

رسالة راهب فرنســا إلى المسلمين

وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي

بقسم الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

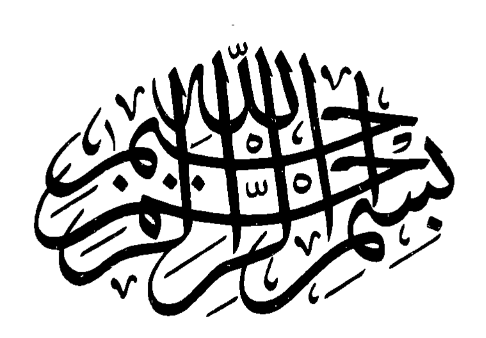
الإدارة العامة للطبع والترجمة

وقف لله تعالى

١٤٠٧ هـ

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .

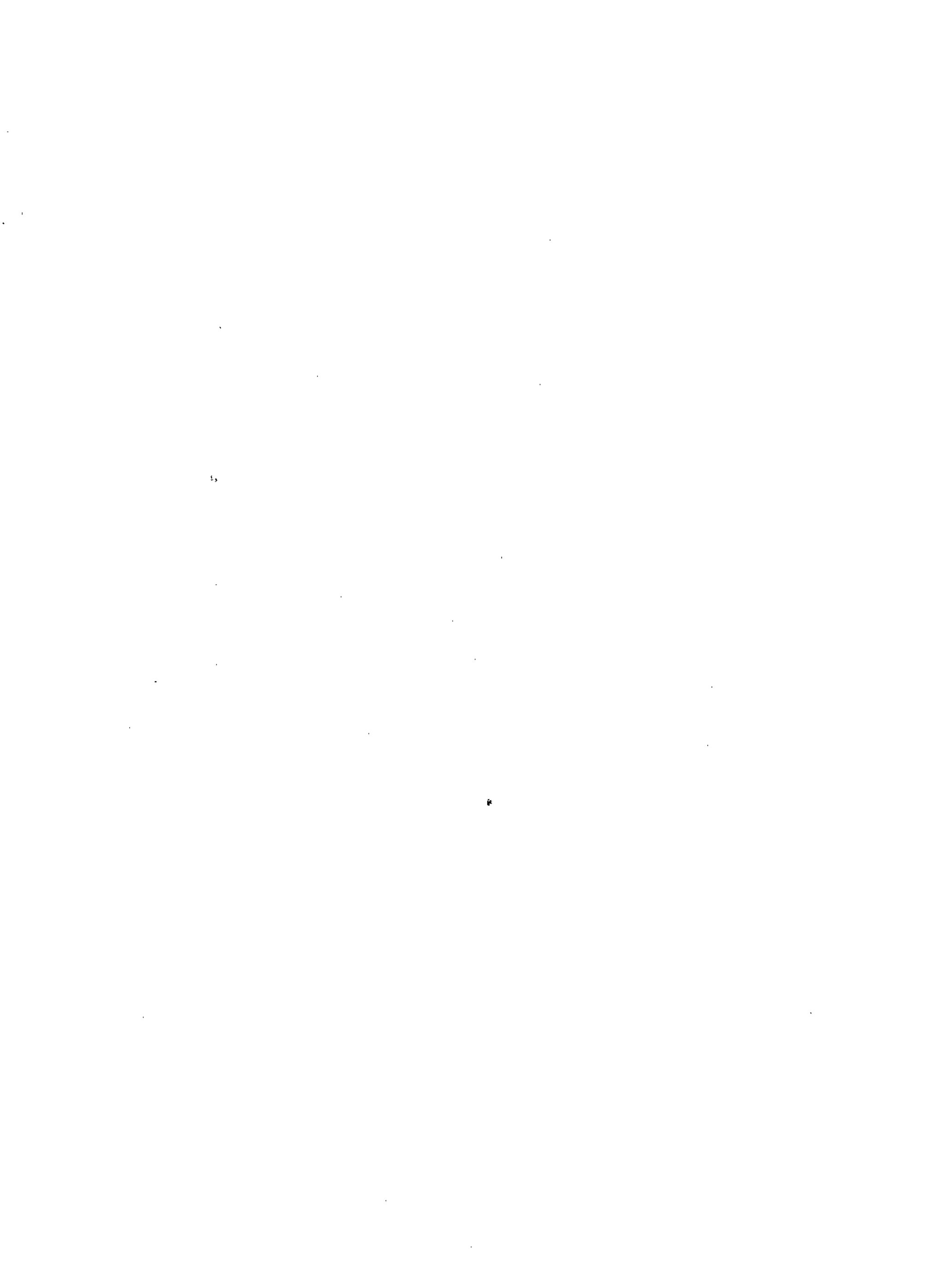




قال تعالى :

﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بيْننا وبَيْنكُمْ أَلَّا نَعْبُد إِلَّا اللهِ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذ بعْضُنا بعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون ﴾

[آل عمران : ٦٤]



شكـــر وتقـــدير

يسرني أن أُعرب عن شكري وتقديري للأَخوين الفاضلين الأُستاذ الدكتور قاسم السّامرّائي ، والأُستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس .

وللقائمين على مكتبة « الإسكوريال » بأَسبانيا .

والله الموفق ..

محمد الشرقاوي



مقدمة

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسل الله

وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله

وعلى آله ، وصحبه ، ومن والاه

وبعد ..

فهاتان وثيقاتان بالغتا الأهمية ، لأنهما تكشفان عن جانب من العلاقة الثقافية ، أو الجدلية الدينية أو الحضارية ـ سمِّها كيف شئت ـ بين المسلمين في الأندلس ، والنصرانية في أوربا الغربية ، في القرن الخامس الهجري .

ـ الوثيقة الأولى ، أو الرسالة الأولى ، بعث بها راهب فرنسا ـ متطاولاً ـ إلى الأمير المسلم المقتدر بالله ، حاكم (سرقسطة) ، يدعوه فيها إلى الدخول في دين النصارى ، ويشرح له بعض أسسه وقواعده ومحاسنه .

ـ والوثيقة الثانية : هي نصّ الجواب الذي كلَّف الأميرُ القاضِيَ أبا الوليد الباجي بكتابته رداً على رسالة الراهب الفرنسي ، بعد مقابلة مبعوثيه ومناقشتهما .

والرسالتان معروفتان لدى الباحثين الغربيين معرفة جيدة ، فقد نشرتا ـ في الغرب وترجمتا إلى أكثر من لغة أُوربية ، ولكنهما ـ للأسف ـ على أهميتهما الكبيرة ـ لا يكاد يعرفهما إلا نفرٌ يسير جداً من الباحثين المسلمين المتخصصين ، فضلا عمّن سواهم .

ولقد قدّم لي الأخ الأستاذ الدكتور قاسم السّامرائي ـ مشكوراً ـ مصوَّرةً لبحث نشره المستشرق دنلوب ، ولتعليق نشره المستشرق أَلِن كتْلر ، ولنشرة تركي كذلك ، ثم كتبت إلى مكتبة الإسكوريال بأسبانيا لتزودني بصورة من المخطوط الوحيد لهاتين الرسالتين الوجيزتين ، فأرسل القائمون عليها لنا صورة ميكروفيلمية للمخطوط واستعنت بالله تعالى وقمت بإعداد هذه النشرة المنقحة التي راجع أصولها الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس وأسأله ـ تبارك وتعالى ـ أن يجعل عملي كله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، إنّه سميع مجيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الرياض في ٢٠ ـ ٤ ـ ١٤٠٤ هـ
٢٣ ـ ١ ـ ١٩٨٤

دكتور محمد عبد الله الشرقاوي

القســـم الأول

بَيْنَ يَدَىْ الرِّسَالَتَيْنِ



(١) التعريف بأبي الوليد الباجي(*)

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التُجَيْبِي المالكي الأندلسي الباجي .

والباجي : نسبة إلى باجة (Beja) ، وهي مدينة بالأندلس ، وقد ولد يوم الثلاثاء الموافق ١٥ من ذي القعدة ، سنة ٤٠٣ هـ ، بمدينة بَطَلْيوس (Badioz) .

وتجمع المصادر التي ترجمت له على أنه من أبرز علماء الأندلس وحفاظها ، بل على أنه أحد أئمة المسلمين المعدودين .

سكن شرقيَّ الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق ، سنة ست وعشرين وأربعمائة ، أو نحوها طلباً للعلم ، فأقام بمكة المكرمة مع

---

* انظر ترجمته بالتفصيل في :

وفيات الأعيان وأنباء الزمان : لأبي العباس أحمد بن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ ، بتحقيق محيي الدين عبد الحميد جـ ٢ ص ١٤٢ ، مكتبة النهضة المصرية .

- ، الديباج المذهب ، لابن فرحون ، ص ١٢٠ - ١٢٢ .
- ، تاريخ ابن الوردي ، جـ ١ ص ٣٦١ .
- ، نفح الطيب للمقري ، جـ ١ ص ٣٦١
، قلائد العقيان ، للحريري ، ص ١٨٨ .
، بروكلمان : GAL 1, P 534 .
، الأعلام للزركلي جـ ٣ ص ١٨٦ .

أبي ذَرّ الهروي ، ثلاثة أعوام ، حجّ فيها أربع حجج ، ثم رحل إلى بغداد ، فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ، ويقرأ الحديث ، ولقى بها سادة من العلماءِ ، كأبي الطيب الطبري الفقيه الشافعي ، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، صاحب كتاب : المهذّب .

وأقام بالموصل مع أبي جعفر السِّمناني المتوفي سنة ٤٤٤ ﻫ عامًا واحداً ، يدرس عليه الفقه ، وعرّج على مصر وغيرها من حواضر العلم ، وقد استغرقت رحلته المشرقية نحو ثلاثة عشر عاماً .

وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي ، وروى الخطيب عنه أيضاً ، وروى كذلك عنه ابن عبد البر صاحب الاستيعاب ، والتمهيد ، وغيرهما .

وصنّف كتبا كثيرة ، منها .

كتاب المنتقى ،

وكتاب إحكام الفصول في أحكام الأُصول ،

وكتاب التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح ،

وكتاب الإشارة .

وكتاب السِّراج في علم الحجاج .

وكتاب التسديد إلى معرفة التوحيد ، وغير ذلك .

وقد استدعاه المقتدر بالله إلى بلاطه في سَرَقُسْطَة ، وهناك ظهرت تواليفه ، وسطع نجمه[1] .

وتوفى الباجي بالْمرِيّة (Almeria) ، ليلة الخميس الموافق ١٩ من رجب سنة ٤٧٤ هـ ـ ١٠٨١ م .

---

(١) انظر : للحريرى : قلائد العقيان ، ص ٢١٥ ، طبعة سنة ١٢٧٧ هـ ، وعن المقتدر بالله انظر كتاب : الأندلس ، بقلم ج . س . كولان ، ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية ، نشر دار الكتاب اللبناني والمصري ١٩٨٠ .

وانظر : «دول الطوائف» لمحمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٦٩م ولعل راهب فرنسا قد طمع في استمالة المقتدر بالله ، نظراً لظروف الضعف والحصار الذي كانت تعاني سرقسطة من وطأتها آنئذ ، ومعروف أن من بين أسباب معركة الزلاقة التي وقعت سنة ٤٧٩ هـ ، بين ابن تاشفين وألفونسو : فك حصار سرقسطة .

(٢) دعـوة الباجي إلى الوحـدة الأندلسيـة

عاش الباجي عصر الفرقة والتشتت والتشرذم في بلاد الأندلس ـ العصر الذي يطلق عليه عصر (ملوك الطوائف) ـ وعاني مرارة الضياع والانكسار ، ورأى الدولة تنقص من أطرافها ، ويسارع حكامها إلى الالتجاء إلى العدو ، والاستعانة به ، والتقوّي بمدده ضد إخوانهم .. وارتفعت في ـ الأندلس لهذا الوقت ـ دعوة لجمع الشمل ، كان على رأسها العلّامة القاضي الفقيه أبو الوليد الباجي (٤٠٣ ـ ٤٧٤ هـ)[١] .

حمت هذه الدعوة ونمت ونضجت وآتت أكلها بعد سقوط طليطلة فكانت معركة (الزّلّاقة) الفاصلة .

ولقد أبلى الباجي في سبيل هذه الدعوة إلى وحدة البلاد الأندلسية بلاءً حسناً ، وكان ذلك بعد رحلته المشرقية ، يقول ابن بسّام صاحب كتاب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » عن هذه المهمة : إن الباجي بعد عودته من المشرق ، « لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب ، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة لصلة ما انبتّ من تلك الأسباب ، فقام مقام آل فرعون لو صادف أسماعاً

---

(١) انظر : دول الطوائف : محمد عبد الله عنان ، ص ١١١ ، القاهرة ١٩٦٩ ، وانظر التاريخ الأندلسي للدكتور عبد الرحمن على الحجي ، ص ٣٣٦ وما بعدها ، القاهرة ١٩٨٣ م

واعية ؛ بل نفخ في عظام ناخرة ، وعطف على أطلال دائرة ، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب ، وأجزل حظه في التأنّس والتقريب ، وهو في الباطن يستجهل نزعته ، ويستثقل طلعته ، وما كان أفطن الفقيه ــ رحمه الله ــ بأمورهم ، وأعلمه بتدبيرهم ! ! ، لكنه كان يرجو حالاً تثوب ، ومذنباً يتوب ... »[١] .

زار الباجي ممالك كثيرة للطوائف ، يقيم في كل منها مدة ليست بالقصيرة ، داعياً توحيد البلاد ، وَلَمِّ الشعث ، ورتق الخرق ، وزاد نشاطه اشتداد حال الأندلس سوءا منذ حادثة بَرْبَشْتَر (Barbastro) سنة ٤٥٦ هـ وقد أثارت هذه الحادثة غيارى المسلمين ، ونبهت المسلمين ، ونبهت الناس إلى مكامن الخطر ، فحركتهم[٢] .

وقد استمرت دعوة الباجي عدة سنوات ، تجول خلالها في مدن وقواعد أندلسية كثيرة ، في مختلف جهات الأندلس دعا فيها

---

(١) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ٧٧/٢ مخطوط بالمتحف العراقي ، نقلا عن د . عبد الرحمن الحجي ، المصدر السابق ص ٣٣٩ .

(٢) عن حادثة بربشتر انظر : التاريخ الأندلسي ص ٣٥٩ وما بعدها ، وللتفصيل انظر : الذخيرة لابن بسام جـ ٣ ص ٩٦ ، دول الطوائف ، ص ٢٧٤ ، تاريخ الأندلس ٦٩ ، البيان المغرب ، والروض العطار ، ونفح الطيب للمقرى التلمساني جـ ٤ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

العامة ، وطلاب العلم ، والحكام إلى توحيد الجهود وبث روح الجهاد ، ومن البلاد التي زارها بطليوس والمرية ، وسرقسطة .

ويعلق المؤرخ ابن بسام ـ صاحب كتاب الذخيرة ـ على أحداث الأندلس المؤسفة ويعلل أسبابها ويشخص أدواءها بوعي صادق ونظر ثاقب وحسٍّ مرهف ومعاناة حقة فيلوم الحكام والرعية معاً فيقول إنهم : « أركستهم الذنوب ، ووصمتهم العيوب ، فليسوا في سبيل الرشد بأتقياء ، ولا على معاني الغي بأقوياء ... نَشْئٌ من الناس هامل ، يعللون أنفسهم بالباطل . من أدل الدلائل على فرط جهلهم بشأنهم واغترارهم بزمانهم ، وبعادهم عن طاعة خالقهم ورفضهم وصية رسول الله نبيهم عليه السلام ، وهم عن النظر في عاقبة أمرهم وغفلتهم عن سد ثغرهم ، حتى لظل عدوهم الساعي لإطفاء نورهم يتبّجح عراص ديارهم ، ويستقرى بسائط بقاعهم ، يقطع كل يوم طرقاً منهم وسرامة ، ومن لدينا وحوالينا من أهل كلمتنا صموت عن ذكرهم ، لُهات عن بثهم ، ما إن يسمع عندنا في مسجد من مساجدنا ومحفل من محافلنا مذكر بهم أو داع لهم ، فضلا عن نافر إليهم أو مواسٍ لهم ، حتى كأن ليسوا منا ، وكأنّ فتقهم ليس بمفض إلينا ، قد بخلنا عليهم بالدعاء ، بخلنا بالغناء عجائب مغربة فاتت التقرير ، وعرضت للتغيير ، ولله عاقبة الأمور وإليه المصير »[1] .

---

(١) الذخيرة ٣/١٠١ (مخطوط) .

ويحمل ابن بسام أمراء السوء والفرقة وِزْر سوء الحال كما يلوم الناس الذين يبلغ بهم الأَمر إلى « الاغترار بالأَمل والاستناد إلى أمراء الفُرقة الهَمَلْ ، الذين هم منهم ما بين فشل ووكل ، يصدونهم عن سواء السبيل ، ويلبسون عليهم وضوح الدليل[1] .

---

(١) السابق ٣/٩٦ .

(٣) ابن تيمية وأبو الوليد الباجي

يجمع ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في كلامه بين القاضي أبي الوليد الباجي ، وأبي بكر الطرطوشي ، وأبي بكر بن العربي ، من أصحاب الإمام مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ ثم يسوق كلاماً موضوعياً ، يدافع فيه عن الباجي وأمثاله ضد من حاول التشغيب أو التشنيع عليهم حيْفا وزيفاً فيقول عنهم :

« .. ولهم في الإسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة ولهم في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، مالا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بعلمٍ وصدقٍ وعدلٍ وإنصاف »[١] .

ويذكر ابن تيمية أن أبا جعفر السّمناني كان شيخاً لأبي الوليد الباجي[٢] ، كما ينص على أن الباجي أخذ مذهب الباقلّاني عن أبي ذرٍّ الهروي في الحرم ، ورحل إلى العراق فأُخذ طريقة الباقلاني

---

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ، جـ ١ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، جـ ٢ ص ١٠١ ـ ١٠٢ ، بتحقيق الأستاذ/الدكتور محمد رشاد سالم ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) السابق ، جـ ٥ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

عن السِّمناني الحنفي قاضي الموصل ، وصاحب ابن الباقلاني [1] .

ولقد حمل بعض الناس على الباقلاني والأشعري وأصحابهما ، حملة غير موضوعية ، تطرح كل اجتهاداتهم : دون نظر وتمحيص ، من شأنه أن يقبل الصواب ويرد الخطأ ، ويرى أن كل مجتهد مأجور وإن فاته الصواب .

ويهمنى أن أقول هنا ، إن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية لا يرى هذا الرأى فيهم ، ولا يندفع مع المندفعين : لكنه ـ رحمه الله ـ يدافع دفاعاً متيناً صلْباً عن الحق والصواب عند هؤلاء ، ويعمل جاهداً على إظهاره كما أنه ينبه على بعض المواطن التي اجتهدوا فيها ، ولم يوفقوا إلى الصواب ، وهو يرى : أن الباقلاني والأشعري والقلانسي أقرب إلى السنة ، وأتبع لأحمد بن حنبل ، وأن الباقلاني ـ شيخ أبي الوليد الباجي ـ كان يكتب أحياناً (محمد بن الطيب الباقلاني الحنبلي) .

وأن الأشعري أقرب إلى مذهب أحمد وأمثاله من أئمة السنة ، من كثير من المتأَخِّرين المنتسبين إلى أحمد ، الذين مالوا إلى بعض كلام المعتزلة ، كابن عُقيل ، وصدقة بن الحسين ، وابن

---

(١) السابق ، جـ ١ ص ٢٧١ .

الجوزي وأمثالهم[1] ، يرحمهم الله جميعاً .

وكان الباجي – في رأى أحمد بن تيمية – كأبي بكر بن العربي ، يسلك – أحياناً – مسلك الاجتهاد – في العقليات فيغلط فيها ، كما غلط غيرهما[2] .

---

(١) السابق جـ ١ ص ٢٧٠ .

(٢) السابق جـ ٧ ص ٣٤ .

(٤) الباجي وابن حـــزم الأندلسى

أقول ـ باديء ذي بدء ـ إن ابن حزم ، كان يجلُّ الباجي ويقدره ، قال المقرِّي[١] ، نقلاً عن ابن بسَّام[٢] :

وبلغني عن ابن حزم أنه كان يقول :

ولو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي ، بعد غياب عبد الوهاب ، إلا مثل أبي الوليد الباجي ، لكفاهم[٣] .

ويقول ابن خلّكان : إنه كانت بين الباجي وابن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها[٤] .

ويقول المقرِّي في الحديث عن الباجي :

ولما ناظر ابن حزم ، قال له الباجي :

أنا أعظم مْنك هِمّة في طلب العلم ؛ لأَنَّك طلبته وأنت معان عليه ، تسهر بمشكاة الذهب ! ، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق ! ! .

---

(١) أحمد بن محمد المقري التلمساني .

(٢) صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .

(٣) المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، جـ ٢ ص ٦٨/٦٩ ، بتحقيق د. إحسان عباس طبعة دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ .

(٤) وفيات الأعيان ، جـ ٢ ص ١٤١/١٤٢ ، بتحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد .

قال ابن حزم :

هذا الكلام عليك لا لك ! ؛ لأنّك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي ، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته ، فلم أرج به إلا علوّ القدر العلميّ في الدنيا والآخرة ، فأفحمه[١] .

هذا ، ويذكر صاحب (قلائد العقيان) : أن الباجي ناظر ابن حزم ففلّ غَرْبَه ، وكان سبباً في إحراق كتبه[٢] .

ومهما يكن من أمر ، فإن بعض الباحثين يرى أن هذه المناظرات بين الرجلين ، قد أساءت إليهما معاً[٣] .

وإني لم أطلع على نص مجالسهما ومناظراتهما ؛ لأنه ـ حسب علمي ـ لم ينشر ، ولا أعرف مكان مخطوطه[٤] .

وعلى كل حال فإن ابن حزم قد هاجم الباقلاني ، شيخ أبي

---

(١) نفح الطيب جـ ٢ ص ٧٧ ، وقارن : آثار الأزهار ، طبعة بيروت ١٢٩٤ هـ ص ١٨٨/١٨٩ .

(٢) الحريري : قلائد العقيان ، ص ١٨٨ ، طبعة ١٢٧٧ هـ .

(٣) د . حسين مؤنس : شيوخ العصر في الأندلس ، ص ٧٨ ، القاهرة .

(٤) ذكر أبو تراب الظاهري في صحيفة البلاد السعودية ، في ١٣٨٧/٦/١٨ هـ أنه قد اطلع على نسخة خطية لمناظرات ابن حزم والباجي في الهند .
انظر كتاب ابن حزم خلال ألف عام ، لأبي عبد الرحمن الظاهري ، جـ ٢ ص ٢٦٢ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي .

الوليد الباجي هجوماً شديداً ، ولما قدم الباجي إلى الأندلس ـ من رحلته المشرقية ـ وجد لكلام ابن حزم طلاوة ، إلّا أنه كان خارجاً عن المذهب (المالكي أو الكلامي) ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه ، فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه ، واتبعه على رأيه جماعة ... وحل بجزيرة (ميورقة) ، فرأس فيها واتبعه أهلها ، فلما قدم أبو الوليد . كلموه في ذلك ، فدخل عليه ، وناظره[١] .

ومهما يكن من أمر هذه المجالس والمناظرات ، فإنّا لا ننسى أنه كان لهما ـ في الإسلام ـ مساع مشكورة وحسنات مبرورة ، ولهما في الرد على كثير من أهل الإلحاد والضلال ، ما لا يخفى على المنصف المدقق ... وإن جدل ابن حزم لليهود والنصارى غير منكور ، ولقد أفاد منه من جاء بعده فائدة عظيمة ، وكذلك الباجي ـ فإن رسالته التي بين أيدينا ـ نموذج رفيع في الدعوة إلى الله تعالى بين غير المسلمين ، رحم الله الرجلين ، وغفر لهما .

(١) نفح الطيب جـ ٢ ص٦٧ ـ ٦٨ .

(٥) سرقسطة والمقتدر بالله

مملكة سَرَقُسْطة من أعظم ممالك الطوائف من حيث سعةُ رقعتها وموقعها بين دول أسبانيا النصرانية في الشمال ، وعرفت بولاية الثغر الأعلى ، وعاصمتها مدينة سَرَقُسْطة .

حكمت بقية أسرة بني تجيب هذه المملكة لدى أول وقوع الفتنة المؤدية إلى قيام الطوائف ، ثم انتقل الأمر إلى أسرة بنى هود ، وأولهم أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي الملقب بالمستعين بالله (٤٣١ـ٤٣٨ هـ : ١٠٣١ـ١٠٤٦ م).

قسم المستعين مملكة سَرَقُسْطة ـ قبل وفاته ـ بين أبنائه الخمسة ، وسبّب هذا التصرفُ السّيءُ قيام صراع بين بعض الإخوة ، وكان أشدهم طموحاً أبو جعفر أحمد الملقب المقتدر بالله الذي استطاع بوسائله الغاشمة أن يحقق الكثير مما أراد .

وقعت أيام المقتدر بالله هذا مأساة مدينة بَرَبَشْتُرْ سنة ٤٥٦ هـ وتوفي المقتدر سنة (٤٧٤ هـ : ١٠٨١ م) بعد أن حكم خمساً وثلاثين سنة ، وقسم المملكة بين ولديه : أبي عامر يوسف الملقب المؤتمن وأخيه المنذر ، وجرت بين الأخوين وقائع وحروب ، استعان كلاهما بملوك أسبانيا النصرانية ! ! .

وكانت سَرَقُسْطَة آخر مملكة من ملوك الطوائف تدخل في

طاعة المرابطين سنة ٥٠٣ هـ . لكن سرعان ما سقطت بيد ملك الروم ابن رُدْمير ملك أرغون سنة ٥١٢ هـ .

ولولا دعوة العلماء الأفاضل إلى توحيد الأندلس ونجدة المرابطين لإخوانهم ، والعمل على استثارة الروح الإسلامية والولاء للإسلام ، لضاعت الأندلس قبل ضياعها بقرون[1] .

(١) انظر : التاريخ الأندلسي للدكتور/ عبد الرحمن الحجي ، في مواضع متفرقة .

(٦) قيمـة الرسـالتين

إني لأتفق مع (د. م. دنلوب) على أن الرسالتين وثيقتان مهمتان ، تكشفان جانباً من الجدل الدينى المتبادل بين المسلمين والنصارى في الأندلس ، من جهة ، وتظهران الاحتكاك الثقافي بين الإسلام والغرب من جهة أخرى[١] .

بيد أن رسالة الباجي تُظهر – في تقديري – رؤيةً إسلاميةً صحيحةً وعميقةً ، لما عليه العقيدة النصرانية من اضطراب وتناقض وَوِهاء ، كما أنها تبرز مسئولية القاضي الباجي في الدعوة إلى الله تعالى بين غير المسلمين ، ووعيه بالطريق الأرشد إلى ذلك فالقضية – عنده – لم تكن مجرد تدبيج جواب على رسالة راهب فرنسي بعث بها – مع رسولين – إلى المقتدر بالله حاكم سرقسطة ، أقصى ما يؤمله الباجي من ورائه ، أن يرضى المقتدر بالله عنه ؛ لكن طموحه السَّديد كان أبعد من ذلك وأعظم ؛ إذ كان يروم تعريف راهب فرنسا وكبير رجالات الكنيسة فيها بمحاسن الإسلام ، وما عليه النصرانية – بعد التحريف – من مجافاة للعقل والمنطق ، فضلاً عن مصادمتها للفطرة السليمة ، بأسلوب قويم حكيم ، وإنّ كل فقرة في الرسالة لتؤكد هذا المعنى وتعمقه .

D. M. Dunlop: A Christian Mission To Muslim Spain in the 11 th Centruy,(١) ALANDALUS, XVII, 1952, pp. 259-310.

(٧) تكرار هذه الرسائل بين الراهب والمقتدر بالله

تكشف رسالة الباجي أن هذه المراسلات قد تكررت بين راهب فرنسا والمقتدر بالله ، يقول الباجي ، مثلاً :

« ... وقد كان ورد علينا ــ قبل هذا ــ كتابك ، واقترن به من دعوى حامله المحال ... إلى آخره » .

ويقول :

« ... ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك ، تعينت علينا مفاوضتك » .

ويقول :

« ... وقد ورد متحمِّلاً كتابك ، فما أورد إلّا كلام البشر .. » .

ويثور هنا سؤال وجيه هو :

من الذي بدأ سلسلة المراسلات هذه ؟ المقتدر بالله أو الراهب ؟ .

أقول : يبدو أن راهب فرنسا هو الذي بادر بهذه المراسلة ، لأنه ذكر في كتابه : « ... لما انتهى إلينا ــ أيها الأمير العزيز ! ــ أمرك الرفيع في الدنيا ، وبصيرتك في تبيُّن أحوالها المتغيِّرة ، رأينا أن نراسلك وندعوك ، لتؤثر الملك الدائم على الملك الزائل الفاني » .

(٨) الرسالتان في دراســات المستشرقين

لقيت هاتان الرسالتان عناية خاصة من قبل المستشرقين المهتمين بالقضايا الأندلسية بوجه خاص ، ومن المهتمين برصد العلاقات بين الإسلام والغرب بوجه عام ، ويكفى أن يذكر ـ في هذا الصدد ـ أن هاتين الرسالتين قد درستا وترجمتا إلى أكثر من لغة أوربية ، وعلق عليهما ـ في الغرب أكثر من مستشرق وباحث .

فقد ترجمها إلى الإنجليزية المستشرق (د. م. دنلوب) ، ونشر دراسة وجيزة حولهما خمس صحائف في مجلة الأندلس المتخصصة[١] .

ركز دنلوب في دراسته على الاحتكاك الثقافي بين أوربا الغربية والمسلمين ، وأن هذه المراسلات نماذج أو وثائق تعبر عنها ، وهي تذكر بالرسائل المشابهة لها بين الكندي وعلى الطبري[٢] مثلا . كما تطرق بالحديث إلى (سرقسطة) وذكر أنها كانت عاصمة

---

(١) ALANDALUS, Vol XII, 259-263, 1952.

(٢) انظر كتاب القرطبي : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ومحاسن الإسلام وإثبات نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، نشرة د. أحمد السقا ، دار التراث بمصر ، طبعة أولى ، (مقدمة المؤلف) ، وانظر كذلك كتاب مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان لأبي عبيدة الخزرجي مخطوط رقم ٤٥٤ جامعة الإمام محمد بن سعود وقد نشره الدكتور محمد شامة بعنوان : بين الإسلام والمسيحية ، مكتبة وهبة بمصر ، طبعة أولى ، (مقدمة المحقق) .

الثغر الأعلى (Upper Frantier) إبّان عهد الخلافة في قرطبة ، وأصبحت ـ بعد استيلاء النصارى عليها ـ عاصمة إقليم الأرجون (Argon) ، واعترف بأنه لا يعرف الكثير عن سرقسطة تحت حكم بنى هود الذين ينتمى إليهم المقتدر بالله ، الذي حكم سرقسطة من سنة ٤٣٨ هـ ـ ٤٧٤ هـ ، ١٠٤٦ م ـ ١٠٨١ م .
ثم نصّ على أن الراهب الفرنسي ، صاحب الرسالة هو : القديس « هيو » (St. Hugh) « كبير رهبان دير (Cluny) وكان قد توسّد سُدة هذا الدير ما بين عامي ١٠٤٩ م و ١١٠٩ م .

كما حاول دنلوب أن يتعرّف على ما إذا كانت رسالة الراهب قد كتبت بالعربية أصلاً ، ومن هو كاتب هذه الرسالة الذي يجيد العربية بهذا المستوى الرفيع ؟ أو أنها كتبت باللاتينية ، ثم ترجمت إلى العربية ؟ ! .

وبذل جهداً في توثيق نسبة الرسالتين بمنهج نقد النصوص باطناً وظاهراً ، أو متناً وسنداً .

وبعد إحدى عشرة سنة ، كتب المستشرق « ألن كتلر ALLEN CUTLER دراسة نقدية بعنوان .

(Who was The Monk of France AND When Did He Write?
A Note on Dunlop's A Christian Mission To Muslim Spain in The 11 th Century).

من هو راهب فرنسا ؟ ومتى كتب رسالته ؟ . تعليق على مقال دنلوب المذكور ، ولم يأت في دراسته هذه بجديد يستحق الإشارة إليه من جانبنا أكثر من مناقشة بعض آراء دنلوب وتفنيدها ، وقد اهتم بشكل خاص بأماكن وشخوص الاحتكاك الثقافي بين الإسلام والنصرانية في غرب أوربا ، ليحقق من وراء ذلك : من هو الراهب ؟ ومتى كتب هذه الرسالة إلى المقتدر بالله[١] .

كما أن (سالو بارون) ـ في الجزء الخامس من عمله التذكاري عن التاريخ الاجتماعي والديني لليهود قد أشار إلى هاتين الرسالتين واسترعى النظر إلى قيمتهما[٢] .

بقي أن نذكر أن نشرة دنلوب وترجمته لهاتين الرسالتين كانتا عن نسخة خطية فريدة ، تحتفظ بها مكتبة الإسكوريال بأسبانيا تحت رقم (٥٣٨ مجموع عربي) ، وأن هذه النشرة تتسم ـ مع تقديرنا للرجل ـ بضعف إدراكه للمعنى ، ويتمثل هذا الخطأ البيِّن في قراءته لبعض العبارات والكلمات ، وانسحب هذا ـ ضرورة ـ على ترجمته . كما أن دراسته للرسالتين ـ فيما عدا توثيق النص ـ تعتبر تاريخية شكلية ، ولنا عليها بعض الملاحظات ، ولا نرى أن في هذه المقدمة الوجيزة مكانا مناسباً لبسطها ومناقشتها ، كما أن

---

(١) ALANDALUS, Vol XXVIII, 1963, pp. 249-269.

(٢) SALO BARON. The Social and Religious History of the Jews, 2, ed, Philadelphia, 1957, p. 337 (ALANDALUS).

« ألن كلر » قد تعرض لبعضها ، في بحث خاص .

ثم نشر الرسالتين بعد ذلك بمجلة الأندلس **(A Turki)** بعنوان **(LALETTREDU MOINE DE FRANCE)** ، واعتمد في نشرته العربية على مخطوط الإسكوريال المشار إليه سابقاً ، وعارضه على نشرة (دنلوب) ، وقد اجتهد في قراءة النص العربي قراءة صحيحة ، وصوّب بعض أخطاء دنلوب ، لكنه لم يوفق في كثير من المواضع وقد أشرنا إليها في الحواشي التي قيّدناها في نشرتنا هذه .

أمّا في هذه النشرة فقد قابلنا بين المخطوط رقم (٥٣٨ مجموع عربي ـ مكتبة الإسكوريال) ونشرة كل من دنلوب وتركى السابقتين ، ولم نشأ أن نثبت من الفروق بين هذه النسخ الثلاث ، إلّا ما رأينا أنّ في تقييده فائدةً للقاريء ورمزنا إلى المخطوط بـ (ا) ، وإلى نشرة دنلوب بـ (د) ولنشرة تركى بـ (ت) .

(٩) نبــذة عن محتــوى الرسالتين

(أ) رسالــة الراهــب :

من بين ما احتوت عليه :

أنه الذي بادر بكتابة هذه الرسائل ، وكان هدفه منها شرح أسس العقيدة النصرانية للأمير المسلم حاكم سرقسطة ، ودعوته للارتداد عن دينه والدخول في دين الراهب النصراني .

ـ ومن مبادىء هذه العقيدة ـ كما ذكر في رسالته ـ :

* أنه لا ينبغي الإيمان بسوى عيسى المسيح عليه السلام .

* وأن المسيح إلـه يهدى ويضل ، ويعطى ويمنع ، ويضر وينفع .

* وأنه ـ عليه السلام ـ قد انقذهم بدمه الطاهر من هلكة إبليس اللعين .

* وأنهم ينكرون نبوَّة محمد ـ ﷺ ـ ويزعمون أن نبوّته ـ ﷺ ـ إن هي إلّا تلبيس لإبليس اللّعين على بني إسماعيل ، ليكفروا بالمسيح عليه السلام ، وأنها ـ لذلك ـ خطأ جسيم على الإنسان ، وهلاك له ، وشقاء .. .

ـ ويذكر فيها أن مُلْكَ الله ، وكنه النّصرانية ، لا يحيط بهما

إنسان ؛ لأنهما أعظم من أن يدركهما إنسان بعقله القاصر ، وأجل من أن يصل إليهما بعلم الكلام .

- ويختم رسالته بدعوة الأمير بالدخول في دينه ، مع إغراء رخيص له .

(ب) رسالة القاضي الباجي :

من بين ما احتوت عليه :

- أنها قد أظهرت اهتمامه بأمر الراهب ، لما له من مكانة وصدارة في قومه ، رجاء أن يهديه الله تعالى ، ويهدى به من قبله .

- ثم إعراضه عن مناقشة المستحيلات التي قررها رسل الراهب عنده ، لما يعلمه من غفلة النصارى ، وعدم عنايتهم وتدقيقهم ، ولأنه آثر الرفق به رجاء رجوعه وأوْبته للحق .

- وأشار إلى أصل من أصول الدعوة عظيم ؛ وهو متى يكون الإغلاظ على المدعو ؟ ومتى يكون الرفق بـه ؟ وكيف يكون ذلك ؟ .

- وألمح إلى تكرار هذه الرسائل ، بين الراهب والمقتدر بالله.

- كما أظهر أن الحديث بينه وبين رسل الراهب قد نقل عن طريق مترجم .

ـ وأشار إلى علم المسلمين الراسخ بالنصرانية واطلاعهم على كتبها ـ مترجمةً إلى العربية ـ ووقوفهم على ما فيها من اضطراب وتكاذب وتصادم .

ـ ثم شرح للراهب البواعث النفسية التي تدفعه إلى التمسك بهذه الأباطيل التي لا تثبت ولا تنصر .

ـ وفنَّد ـ بإيجاز ـ دعوى النصارى إلٓهية عيسى ـ عليه السلام ـ من وجوه :

* منها أنه قد اتصف بصفات الحوادث .

* ومنها أنه إن كان قد ولد من غير أب ، فإن آدم عليه السلام ، قد ولد غير أب ولا أُم ، ولا حمل به في بطن .

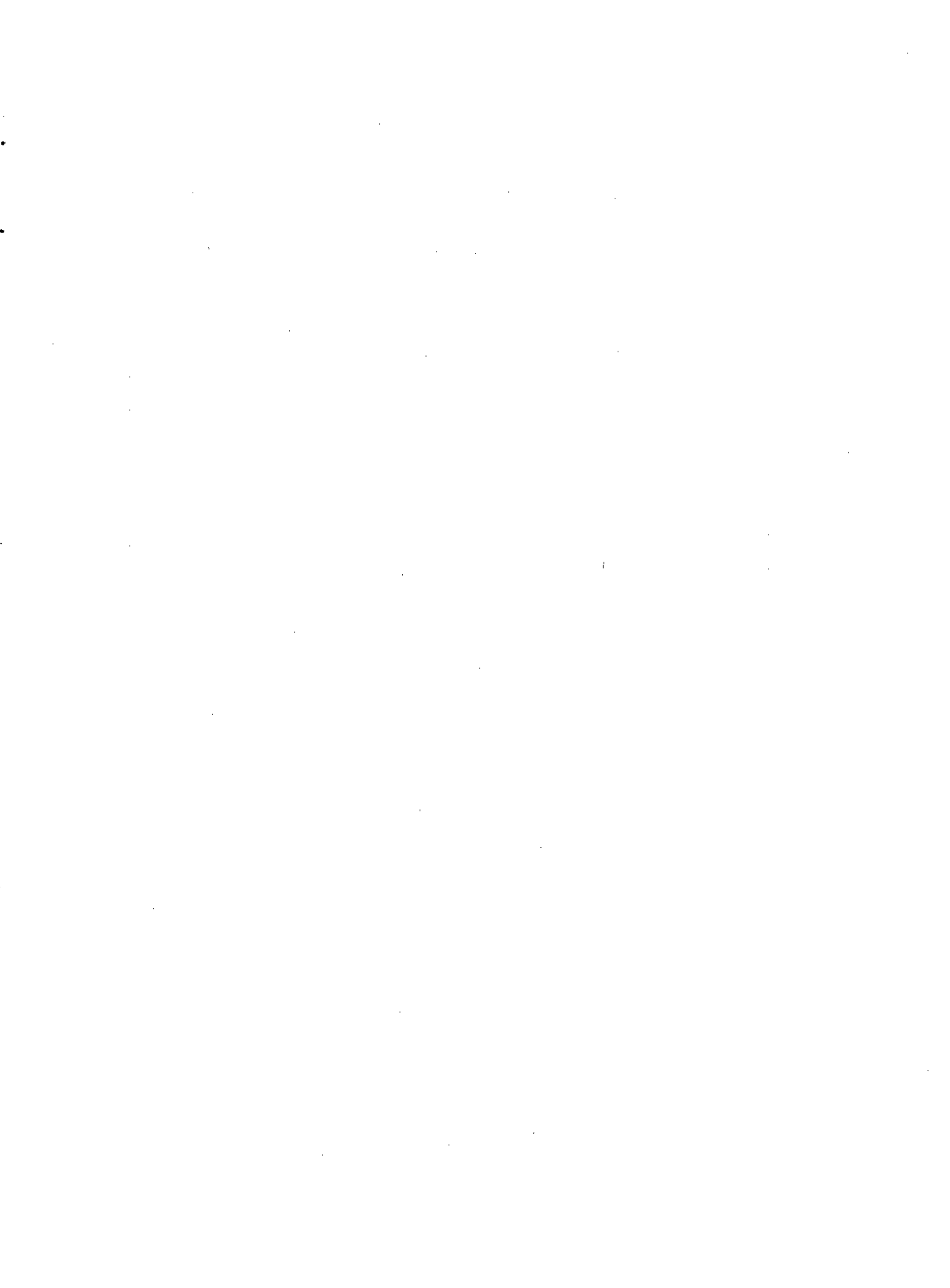
* ومنها أن المعجزات التي أظهرها الله تعالى على يد عيسى عليه السلام ، قد أظهر مثلها وأفضل منها وأبقى ، على يد غيره من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ـ ثم يبرز تناقضهم في دعواهم أن عيسى ابن الله تعالى ، وأنه ولد لداود عليه السلام ، في نفس الوقت .

ـ ويعرض عليه محاسن الإسلام : عقيدة وعبادةً ونظاماً وأخلاقاً ، ويدعوه للحضور بنفسه ، ليعرف المزيد منها ، وليسمع آيات القرآن العظيم ؛ لعلّ الله أن يفتح عليه .

ثم يدعوه للإسلام ، ويدعو الله تعالى أن يشرح صدره ويهديه ، ويهدى به من قبله ، فيفوز بأجورهم ، ويكون سبباً إلى استنقاذهم ؛ لأنه مطاع فيهم ، ثم يختم جوابه بقول الله تعالى :

« والسلام على من اتبع الهدى » .



القسم الثاني

رِسَالَةُ راهِبِ فَرَنْسَا
إلى المقتدر بالله أمير سَرَقُسْطَة

يدعوه إلى الدخول في دين النصارى ويشرح له أصول العقيدة النصرانية

بحكم النار وخوف النار وبأنك تشترف بربك . وتعظم بحبك

ولابد للمصدور أن ينفث وللمهموم أن [illegible]

ولابد للماء من جريه على النار [illegible] أن يفورا .

كمل التعليق والحمد لله [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد [illegible]

رسالة الراهب من افرنسه [illegible] إلى المقتدر بالله

صاحب سرقسطة

إلى المظفر [illegible] الذي نؤمله أن يكون [illegible] المقتدر بالله على دولته [illegible]

الملك [illegible] من الراهب أحقر الرهبان [illegible] بالمسيح ابن

الله سيدنا [illegible] انتهى إلينا [illegible] الرئيس [illegible]

[illegible] الملك [illegible] على

الملك [illegible] وراجعت [illegible] مراجعة

[illegible] على حسب [illegible] الرؤيا ولم [illegible] من [illegible]

[illegible] أن [illegible] وحقا

أن [illegible] على [illegible] قبل خلق العالم [illegible]

[illegible] للإيمان [illegible]

[illegible] أن [illegible]

[illegible] أن [illegible]

[illegible] من [illegible] على [illegible]

[illegible] المسيح سيدنا

[illegible] لنا الإيمان [illegible]

صفحة العنوان لرسالة الراهب

صفحة من رسالة الراهب

صفحة العنوان للمجموع رقم ١٥٣٨ بمكتبة الإسكوريال بإسبانيا

رسالــة الراهــب
من إفرنسة[*] إلى المقتدر بالله صاحب سرقسطة

إلى الصَّديق الحبيب الذى نُؤَمِّله أنْ يكون خليلاً مدانياً ، المقتدر بالله عَلى دوْلة هذه الدنيا ، الملِك الشريِف ، من الرّاهب أحقر الرهبان ، الراغب في الإنابة والإيمان بالمسيح يسوع[١] ، ابن الله سيِّدنا ! ! ! .

لما انتهى إلينا أيُّها الأمير العزيز ! ـ أمرُك الرفيع في الدنيا وبصيرتُك في تبيُّن[٢] أحوالها المتغيِّرة ، رأينا أنْ نراسلك[٣] وندعوك لتُؤْثِرَ المُلْكَ الدائم على الملك الزائل الفاني .

وإنّك قد رأيت كتابنا إليك الذى راجعت عليه مراجعةً نبيلةً ، على حَسب نظر أهل الدنيا ، ولم تكن بحسب مطلوبنا من المراجعة الروحانية ، ولذلك تراخى زمانى بمراجعتك إذ توقَّعْنا أنْ نتكلّف تعباً لا نجتنى به ثمرة .

---

* يقصد : فرنسا ، وكانت تكتب وتنطق هكذا ، ووجدت جملة دعائية (دمرها الله) بعد كلمة إفرنسا ، وأغلب الظن أنها تزيد من الناسخ .

(١) في : ا ، د : أيشوع .

(٢) في : ا ، د ، ت : تبيين ، ولعل ما أثبتناه هو الأنسب .

(٣) يفهم من هذا أن المراسلة قد كانت ـ ابتداء ـ مبادرة من الراهب الفرنسي ، ثم تكررت بعد ذلك ، ويبدو أن أجوبة المقتدر بالله لم تكن مشجعة للراهب .

وحقّاً إنّ القادر على الكل ، الذي اصطفى أولياءه قبل خَلْق العالم ، ولم يسبق ـ في علمه ـ هلاكهم ، قد أنار قلبك وأشعره للإيمان بالإآله[1] [المسلم لك][2] ، وهو الرحمن الرحيم الغفور الذي يهديك لمعرفته .

ولن يسَعَنُا أن نتراخى عن الاجتهاد في تتميم هذه المصلحة ـ بجميل معونته ـ لتشترِكَ معنا في ملكوته إنْ آثرت ذلك ! ولهذا الأمر ، أَشْخصْنا إليك من إخواننا مَنْ يوردْ عليك كلاماً إلٓهياً ـ على ما يُوَفّقُهم الله إليه ـ ويشرحون لديك حقيقة دين النصارى[3] ويقررون عندك معرفة المسيح سيِّدنا الذي لاينبغي لنا الإيمان بأحد سواه ولا نرتجي النّجاة إلاّ به ! فهو الإآلهُ الذي اتخذ حجاباً على صورتنا لينقذنا بدمه الطّاهر ـ من هلكة إبليس[4] .

ولقد كنا ـ أيها الملك الشريف ! نُورد[5] كثيراً من هذا القول ، لولا ما نتوقعه من تألُّمِك بسَماعه[6] ! ، وفي ذلك كله برهان الملة المسيحية وبيان جلالتها .

---

(١) في : ا ، د ، ت : يكتب هكذا (الإلآه) في كل المواضع .
(٢) هكذا بالأصل ولم استطع فهمها .
(٣) يفهم من هذا أن هدف الرسالة دعوة المقتدر بالله للدخول في دين النصارى بعد أن يشرح له الوفد حقيقته ، وحقيقة رأيهم في المسيح عليه السلام .
(٤) تأمل ديانتهم : « المسيح إله أنقذهم بدمه الطاهر من هلكة إبليس » .
(٥) يبدو أن في الكلام سقطا ، يفهم من السياق ؛ « نحب أن نورد ... » .
(٦) لقد صدق الراهب ، فإن الإحاطة بكنه الديانة النصرانية مستحيل على العقل =

وإن الإحاطة بكنهها ممّا يعجز دونَه إدراكُ الإنسان[1] ومُلْكُ الله ـ تعالى ! ـ أجلُّ وأعظمُ من أن يُدركه فهم الإنسان ، أو يصل إليه بعلم الكلام ... إلا أنّ من آيات الله القادر على كل شيء ، أن يشرح صدور الآدميين ويدخل روح العلم في قلوبهم[2] ، ليتمكن الإيمانُ في نُفُوسهم .

= الإنساني لغموضه ، وشدة تعقده ، واضطرابه وتناقضه ، ولقد صور الجاحظ هذا الواقع بصورة تستوقف القاريء ، يقول في كتابه : « المختار في الرد على النصارى » ص ٩٥ بتحقيقنا ونشر دار الصحوة بالقاهرة ١٤٠٥ هـ .

« ولو جهدت بكل جهدك ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح ، حتى تعرف به حد النصرانية ، وخاصة قولهم في الإلهية ! ! .. وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصرانياً نسطورياً فسألته عن قولهم في المسيح لقال قولا ، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطورى مثله ، فسألته عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ، ولذلك صرنا لا نعرف حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان » .

ولقد أشار القاضي عبد الجبار ، وابن حزم ، وأبو حامد الغزالي ، والمهتدي نصر بن يحيى المتطبب ، والقرافى ، وابن تيميه وغيرهم إلى هذه الحقيقة .

وللتعرف على أقوالهم في المسيح عليه السلام انظر : لبطريرك الإسكندرية أفتشيوس سعيد بن البطريق كتابه : « التاريخ المجموع » . وكذلك انظر مجموعة الرسائل التى نشرها الأب بولس سباط بعنوان « مباحث دينية فلسفية للقدماء من علماء النصرانية » ، وانظر ما كتبه المهتدى عبد الله الترجمان (القس الكاثوليكي الميورقي الأندلسي أنسلمو تورميدا) في كتابه : « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » بتحقيق صديقنا الدكتور محمود حماية ، ، نشرة دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٤ م .

(١) يظهر أن السبب الحقيقي لعدم إبداء هذا الكلام هو شعور صاحبه بتفاهته ووهائه .

(٢) تأمل قول الراهب إن طريق العلم بالله هو إدخال روح العلم في قلوب الناس وليس النظر والتأمل والتفكير والتدبر والفقه والفهم في آيات الله المنزلة على رسله وآياته المبثوثة والمجلوة في كونه العظيم .

ولما كانت الدنيا ــ من قبلُ ــ معمورةً بالضلال ، والعالم مدنّساً بعبادة الأوثان ، حسُن عند الله القادر ــ في آخر العهد ــ أن يعيد الزمان جديداً ، ويستدرك الصلاح الذي فات العالم في آدم الوالد الأول ، وذلك أمر قد اهتدى إليه آباؤنا من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ؛ والأنبياء أفصحوا به من بعدهم ؛ وهو عهد من الله مُؤَكّد قبل التَّوراة[1] أن يكون الإلتحام المقدس[2] معلوماً ؛ وليس هذا مما تختص به مصاحفنا فقط ، بل هو مَنْصوص [عليه][3] في مصاحف اليهود والمخالفين لنا ببيان واضح[4] .

وإن الشيطان اللّعين الذي عرَّض أهل هذه الدنيا للموت بِحَسَدِهِ لآدم ، حاول تغيير هذه المِلَّة المقدّسة بعد إقبال الحواريين الذين هَدَوا أهل الأرض بالموعظة ، وبعد ظهور الشهّداء الأصفياء على إبليس بالغلبة ، الذين هرقوا دماءهم في أقطار الأرض في ذات الله وفي سبيل شريعته المقدسة ؛ فلم يستطع أن يغرى أهل الدنيا

---

(١) في : د . ت : التورية ، بهذا الضبط ، وهو خطأ بين فاحش .
(٢) يقصد به : الاتحاد كما هو معلوم في دين النصارى .
(٣) سقطت (عليه) من جميع النسخ .
(٤) يقصد أن العهد القديم : « أسفار موسى الخمسة وكتب الملوك والقضاة والأنبياء » قد أشارت إلى ما يسميه النصارى . « الالتحام الأقدس » وهي عقيدة التجسد والاتحاد ! ! ومعلوم أن هذه العقيدة مأخوذة من الديانات والوثنية القديمة السائدة في الهند وبابل والرومان وعند المصريين القدماء وغيرهم . وقد ذكر ذلك كثير من علماء الشرق والغرب .

ويحملهم على ضلالهم القديم من عبادة الأوثان ؛ فَشَبَّه على بني إسماعيل في أمر الرّسول الذي اعترفوا له بالنُّبُوَة ، فساق بذلك أنفساً كثيرةً إلى عذاب الجحيم[1] .

وقد كان ـ فيما سلف ـ من ذنوب إبليس وتضليله للعباد ، ما يُلَقّيه العذاب الأليم ، يوم القيامة ، من الله سيدنا يسوع المسيح[2] ؛ وقد ضاعف تلك الذنوب بما أَوْبَق فيه هذه الأمم العظيمة .

فاعتبر ـ أيها الملك الشريف ! ـ ولا تؤثر شيئاً على نجاة نفسك يوم الحُكم والجزاء ، فإنّا مُخْلصون في خدْمَة أمورك ومسارعون إلى تفديتك بنفوسنا ؛ ومتى قبلْت قولنا وعملْت برأينا وتقرَّرَتْ عندنا إجابتك إلى ما ندعوك إليه من قبول كلمة النّجاة الدائمة التى نعرضها عليك ، لم نتوقف عن الإلتحاق بك . فتأَمَّلْ ـ أيها الحبيب ! ـ ما يحق عليك[3] تقديمُ العمل به ، والمسارعةُ إليه ، واغتبط بما يدين به إخواننا في هذا القطر[4] من الدعاء وبذل الصدقات الزاكية عنك ، وما منهم أحد رآك ولا شاهدك ؛ وإنما يتبرع بذلك رغبة في أن يهديك الله إلى مرضاته .

---

(١) هذا رأيهم في نبوة محمد ﷺ قاتلهم الله أنى يؤفكون .

(٢) تأكيد على أن المسيح إلههم ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

(٣) في النسخ جميعها : عليه ، والأصوب ـ في رأينا ـ ما أثبتناه ، إن شاء الله .

(٤) يعنى : فرنسا .

والسلام عليك – يا أيها الحبيب ! – من سيدنا المسيح الذي أذهب الموت وقهر الشيطان ، ورحمةُ منه وبركةُ باستنقاذك من حبائل إبليس التي كنت فيها متورطاً إلى الآن ؛ ونسأل الله الذي له القدرة والعظمة الذي من أجله خلق كل شيء ومن دونه لم يخلق شيئاً ، أن يهديك ويُثبِّتَ في نفسك ما دعوناك إليه ، وحضَضْناك عليه .

وإن لم يظهر لك – يا أيها الحبيب ! – مراجعتنا بجوابك على ما تَضَمّنه كتابك لآفات الكُتْب ، فأَوْدع ذلك إخواننا هؤلاء ، وأطْلعهم على سِرِّك وما يتمثّل في نفسك ونحن نضرع إلى سيدنا يسوع المسيح أن يتولى رعايتك ، ويتكفل سلامتك ويهديك إلى دينه المقدّس ، ويُسْعدنا بالإيمان الصحيح به آمين[1] ! ! .

(١) كتب في نهاية رسالة الراهب بقلم وخط مغايرين هذا التاريخ : (سنة ٧٨٥) ، ولعله سنة نسخ المخطوطة .

القسم الثالث

رِسَالَةُ

القاضي أبي الوليد الباجي المتوفى عام ٤٧٤ هـ

إلى راهب فرنسا

يرد فيها على أصول عقيدته النصرانية ويظهر له

محاسن الإسلام ، ويدعوه إليه

وعجلة برأينا وتقررت عندنا اجابته إلى ما ندعوك إليه من قبول الكلمة المحمودة الزكية
التي نعرضها عليك لم نتوقف عنك عن التمادي فتأمل أيها الحبيب ما ندعوك عليه تعرفه
العمل به والمسارعة إليه واعتقد بما يدعو به اخواننا في هذا القدر من الدعاء وجميل
الدعوات الزائدة عندك وما منهم أحد إلا ويشاهدك وإنما يتمنى بذلك رغبة
في أن يهديك الله إلى مرضاته والسلام عليك أيها الحبيب من محبيك الذي
أدعيه الموقر وهو الشيخ ورحمة منه وبركة باستنفاذك من حبائل إبليس التي
كنت فيها منوطا إلى الآن ونسأل الله الذي له القدرة والعظمة الذي من أجله خلق
شيء وشرع ونهى [illegible] أن يهديك ويثبت في نفسك ما ادعوناك إليه وحضضناك
عليه وإن لم يهدك يا أيها الحبيب مراجعتنا بجوابك على ما تضمنته [illegible]
الكتب وأودع [illegible] اخواننا [illegible] وأكلهم على [illegible] وما يتمثل في نفسك ونحن
نضرع إلى سيدنا ابن مريم المسيح أن يتولى رعايتك ويتكفل بسلامتك ويهديك إلى
دينه المقدس ويسعدك بالإيمان الصحيح به آمين سنة [illegible]

ومن جواب الفقيه القاضي الجليل الحافظ

أبي الوليد الباجي رحمة الله عليه ورضوانه على هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله والصلاة على رسوله تصفحت أيها الراهب الكتاب الوارد من قبلك
وما تضمنه من مودتك وأخبرته من نصيحتك وأبرأته من [illegible] فعلمنا
مودتك لما بلغنا من مكانتك عند أمثل ملتك وانتحلته من جميل إرادتك
وبهتنا لعمر الله نصيحتك على ما يلزمنا من ذمتك ولولا ما كنا نعتقده من عدم
مستقرك وتعذر وصول كتبنا إليك إذا أجرينا [illegible] من دار [illegible]
منه السبيل الأوجب ولكنت عندنا جديرا بعرض الحق عليك وإيصاله إليك

صفحة العنوان من جواب القاضي أبي الوليد الباجي

صفحة من جواب القاضي الباجي

شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون
وتعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين والله نسأله أن يمن عليك ويهديك من ضلالك [illegible]
[illegible] استنقاذهم [illegible] والسلام على من اتبع الهدى

تم جواب [illegible] القاضي أبي الوليد
الباجي رحمه الله [illegible]
بحمد الله [illegible]

الصفحة الأخيرة لجواب القاضي الباجي

جواب الفقيه القاضي الجليل الفاضل
أبي الوليد ـ رحمة الله عليه ورضوانه ـ
على هذه الرسالة



بســم الله الرحمــن الرحيــم
صلى الله على محمد وعلى آله وسلم
العزة لله ،
والصلاة على رسوله

تصفحتُ ـ أيها الراهب ـ الكتاب الوارد من قِبلك ، وما مَتَتَّ به من مودّتك ، وأظهرتَه من نصيحتك ، وأبديْتَهُ من طَويَّتكَ ؛ فقبلنا مودّتك لما بلغنا من مكانتك ، عند أهل ملَّتك ، واتصل بنا من جميل إرادتك ، ونَبَّهْتنا ـ لعمرُ الله ! ـ بنصيحتك على ما يلزمنا من ذلك لك ، ولولا ما كنا نعتقد من بُعد مُسْتَقرك ، وتعذُّر وصول كتابنا إليك ، لكُنّا أَحْرياء أن نأتى من ذلك ما يلزم ، ونسلك منه السبيل الأوْجب ، ولكُنت ـ عندنا ـ جديراً بعرض الحق عليك وإيصاله إليك ، فقد قرّر لدينا مَنْ وصل من رُسُلك وأَهل ملَّتك علينا ما تُظهره من حرصك على الخير ، ورغبتك في الحق ، ممّا قوَّى رجاءنا في قبولك له ، وإقبالك عليه ، وأخذك به وإنابتك إليه[1] .

---

(١) في هذه الفقرة من التلطف بالراهب وحسن التأتى له ما يشعر بحرص القاضي على تأنيسه وتأليفه وجذبه إلى الحق والرشاد ، وهي مسئولية العلماء في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى حباً في هداية الناس وسوقهم إلى الفلاح .

وقد كان ورد علينا ـ قبل هذا ـ كتابُك ، واقترن به منْ دعوى حامله المُحال ، الذي كان يجب أن لا يخاطبَ [به] من له أقلّ حس بالإحساس ، أو يختلج بخاطر من له أدنى فهم ، [من إحياء أموت وأعظُمٍ رُفات][1] .

فألَنَّا القولَ وأوليناه الإعراض والصفح ، وجاوبناك جواب من يعتقد ـ [حَسَب] ما ظهر منك ، وبلغنا عنكم من خطَرات الغفلة ـ أنّك أرسلْتها دون تأمُّل ، وأظهرتَها دون تحصيل ولا تحقق ، مع ظنك أنّه يجوز على ضُعفاء المسلمين من ذلك ما يجوز على جماعتكم من تجويز مُحَالٍ[2] ، وتصحيح ما هو في غاية الإبطال .

فقصدنا الرفقَ والتأنيس لك ، وكان ذلك أفضل ما روجع به من تُرَجى عودتُه وتنتظر إنابته وفَيْئتَهُ ؛ فإنما يستعمل الإغلاظ لمن يُتيّقنُ عنادُه ويُتَبَين إصرارُه ، ولم يُرج انقياده ، ونحن نرجو[3] أن نرفعك عن هذه المحطة[4] ونُخلّصك من هذه الوصمة ، بفضل الله وعونه وتأييده ونصره ! .

---

(١) هكذا بالأصل والنسخ جميعها وهو غير مستقيم ، ولعله : (من أحياء وأموات وأعظم رفات) على سبيل المبالغة .

(٢) في كل النسخ : فعال وهو خطأ .

(٣) في : ا : نرجوا .

(٤) يعنى : الانحطاط ، أو محل الانحطاط .

ولما تكررت علينا رسائُلك ووسائِلك ، تعيَّنت علينا مفاوضتُك فيما رضيناه من مسأَلتك ، ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك في النُّصح الذى يجرى إليه أهل الفضل ، وأَمَرنا الله به على ألسنة الرّسل ، وكففْنا عن معارضتك على ما استقبحناه من خطابك وسخطناه من كتابك ، من سَبِّ الرّسل الكرام والأنبياء المعظمين ـ عليهم السلام ! ـ ! وانحرفنا عن ذلك إلى أن نُحذِّرك ونُنْذرك ونُعْذركَ فيما لم يبَلغك علْمه ، ولم يتحقق لديك حكمُه ، ونبالغ في الرفق بك والتبيين لك على منهج الخطب والرسائل ، لا على طريق البراهين والدلائل ، مساعدة لك على مذهبك في كتابك ، وموافقةً لك في مقصدك ، فعسى أن يكون أقرب إلى استمالتك وأبلغ في معارضتك ومعالجتك ! .

وإنّا لَنَرباً بمثلك ، ونرفع قدرك عمّا استفتحت به كتابك ، من أن عيسى ـ ﷺ ـ ابن الله تعالى ـ : بل هو بشرٌ مخلوق وعبد مربوب لا يعدو[1] عن دلائل الحدوث : من الحركة ، والسكون ، والزوال ، والانتقال ، والتغيّر[2] من حال إلى حال ، وأكل الطعام ، والموت الذي كُتب على جميع الأنام ، مما لا يصحّ على إلّه قديم ، ولا يُمكْن عند ذي رأى سليم ؛ ولو جوَّزنا كونه[3] ـ ﷺ ـ ، مع هذه الصفات والأحوال المُحدَثات ، إلّهاً

(١) في : ا : يعدو .

(٢) في : د . ت : التغيير .

(٣) أى عيسى عليه السلام .

قديماً ، لَنَفينا أنْ يكون العالَمَ أو شيء مما فيه مُحْدَثا مخلوقاً ، لأنَّه ليس في شيء ممَّا ذكرنا من البشر والعالَم وما فيه من الحيوان والجماد من دلائل الحدوث ، غير ما في عيسى - ﷺ - .

وإن الله - تعالى - خلق عيسى - عليه السلام - ! من غير أب ، كما خلق آدم - ﷺ - من تُراب ؛ وقد حملت بعيسى أم ، ولم تحمل بآدم أنثى ولا ذكر ؛ فإذا لم يكن آدم إلّهاً ، وهو الأبُ الأول - بل هو مخلوق - فعيسى أولى أن لا يكون إلّهاً ، وهو من ذُرّية آدم ووَلَده ، بل هو عبد مربوب ؛ وإنّ هذا لواضح إلا لمن جهل معنى الحدوث ولم يُميِّز الخالق من المخلوق ! وأما من نظر في شيء من أبواب العلم وأُيِّد باعتبار وفهم ، فعلامات الحدوث أوضح ، ودلائلها أصح من أن تخفى أو تُشكل أو يمترى في أمرها مَن له من العلم أدنى محل .

وقد ظهر على أيدى سائر الرسل - عليهم السلام - من الآيات الواضحة والمُعجزات الباهرة ، مثل ما ظهر على يَدَى عيسى - عليه السلام - وأكثر ؛ فلو جاز أن يُدَّعى لعيسى - عليه السلام - بشيء مما ظهر على يديه من إحياء ميتٍ ، وإبراء أكمَه ، وأَبْرصٍ ، بأنه ابن الله - تعالى ! - لجاز أن يُدعى ذلك لإبراهيم ، لَمّا ظهر على يديه من سلامته من النّار ، بعد أن قُذف فيها ، ولم ينج عيسى من عددٍ يسير من البشر راموا - بزعمكم - صَلبَه وقَتله ؛ ولجاز أن يُدَّعى ذلك لموسى - عليه السلام - لمَا

ظهر على يديه من قَلب العصا حيّةً ، وفَلق البحر ؛ ولجاز أن يُدَّعى ذلك لمحمد ـ ﷺ ـ لمَا ظهر على يديه من انشقاق القمر ونَبْع الماء من بين أصابعه ، وتسبيح الحصى في يده ، وحنين الجذع إليه وغير ذلك من الآيات .

لكنّ الآيات لا تقتضى تجويزَ المُحَال وإحالة الجائز المُمكن ؛ وإذا كان ربنا تعالى ـ قديماً[1] ، سبحانَه أن يكون مُحدَثا أو مخلوقاً ، وكان مَنْ وجدت فيه دلائل الحدوث من الأكل والشرب والزوال والانتقال ، لا يكون إلا مخلوقاً مربوباً ، لم يَدُلّ إحياء الموتى على يديه أنه إلَهٌ مَعْبود ، وإنما يدّل ظهور ذلك على يَدَى مُدَّعى النبّوة ، أنّه نّبيٌّ صادق ، لأن ما فيه من صفات الحدوث لا تُحيل كونَه نبياً .

ولو جاز أن يقال إنّ عيسى ـ عليه السلام ـ هو الخالقُ ، لما ظهر من ذلك على يده ، والمنفردُ بفعله ، لجاز أن نقول إن آدم وإبراهيم وموسى ومحمداً وسائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ انفردوا بخلق ما ظهر على أيديهم ، وإن جميعَها[2] من خَلْقهم ، وإنهم

---

(١) لم يصف الله سبحانه وتعالى ذاته (بالقدم) لكن هذا الوصف اصطلاح كلامى مقصود به التعبير عما ورد في الكتاب والسنة من وصف الله تعالى بأنه الأول الذي لم يسبق بشيء ، « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » (سورة الحديد / ٣) .

(٢) في : ت : جميعه .

لذلك آلهة معبودون ! وذلك مُحَال فلا خالقَ إلا الله ولا معبود سواه ! وهؤلاء أنبياء مكرمون ورسل مُؤيَّدون ، صَدّقَهم الله ـ تعالى ـ بما ظهر على أيديهم من المعجزات التي لا يقدر عليها غيره ، ولا تصح أن يخلقها سواه .

وأَمْرُ الدنيا أحقَرُ وشأْنها أنفر[1] وأنزر من أَنْ يَغْتَرَّ بها ذو عقل ، أو يسكن إلى غرورها ذو لُبّ ؛ وإنما هي دار اختبار واعتبار وليست بدار جزاء ولا قرار ، فالسّعيد من عمل فيها وتَزَوّد منها إلى دار المقام الذي لا يَنْفَدُ والنعيم الذي لا ينقضي ، بل يتأَبَّد ، حيث ينفرد ربنا بالمُلك ويصير من أطاعه وأفرده بالعبادة ، وآمن برسله وكتبه إلى رضاه في دار النّعيم ويصير من أشرك به وكفر بشيء من كتبه أو أحد من رسله إلى سخطه في دار الجحيم .

ونرجو[2] أن الله ـ تعالى ـ يُنجيك بالإسلام منها ، ويبعدك بالانتقال إلى دين محمد ـ ﷺ ـ عنها .

وإن الله ـ تعالى ـ أنار قلوب جماعة المسلمين بالإسلام وأعزّنا به وأكرمنا باتباع محمد ـ ﷺ ـ ورضينا به[3] وخَصّنا بالقرآن الكريم الذي :

---

(١) في لسان العرب لابن منظور طبعة يوسف خياط شاة نافر ، هي التي تهزل ، فأنفر هنا بمعنى : أهزل .

(٢) في : ا : نرجوا .

(٣) في جميع النسخ : له .

﴿ لا يَأْتيه ٱلْبَطِلُ منْ بَيْن يَدَيْه وَلَا منْ خَلْفه ، تَنزيلٌ منْ حَكيم حَميد ﴾[1]

أفضل الكتب والخَاتم لها ، والحاكم عليها ، والمصدِّق لها ، تضمّن علْم الأولين والآخرين ، وأنار قلوب المؤمنين بالحق المبين ؛ فحمداً لله على ما خصّنا به وهدانا له .

﴿ وَمَا كُنَّا لنَهْتَدىَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا ٱللهُ ﴾[2]

ويلزمنا الاجتهادُ في النُّصح لك ، والرفق بك ، والحرص على أن تكون من جملة هذه الأمة المَكرَّمة ، ومنْ أهل هذه الملَّة المعظَّمة النّاسخَة لجميع الملَل ، والحاكمة على سائر الفرَق ، فتفوزَ برَضى رب العَالمين وتَنْجو من سخطه ، وتنال ثواب يوم الدين ، وتخلُص من مَعَرَّته ، وتسعد في الدنيا بالكون [من][3] جملتنا وتحظى بالقرب من نفوسنا .

وأمّا ملكوتُ ربِّ العالمين ، فهو المنْفَرد به ـ تعالى ـ لا ينبغي أن يشركه فيه طائع ولا عاصٍ ، ولا بَرٌّ ولا فاجر ، وإنْ أردت بذلك أن يكون مَنْ أطاعك من مُلْك الله ـ تعالى ـ فذلك حالُ مَنْ عصاه . وحال أهل الدنيا والآخرة ، لا يخرج أحد عن مُلكه !

---

(١) سورة فصلت : آية ٤٢

(٢) سورة الأعراف : آية ٤٣

(٣) سقطت من جميع النسخ

ولكنها ألفاظ تستعملها في غير مواضعها ، لأنّك لا تعرف مُقْتَضَاها ! ولَوَدِدنا أنّ الله ـ بفضله يُيّسر لك الهجرة إلينا والمثولَ لدينا ، فتسمعَ الكلام على حقيقته في معانى الألفاظ ، وتقيمَ وجوهها واستعمالها على ترتيبها ، وتسمع الكلام الإلّهى على الحقيقة كلَام (   )[1] ربّ العالَمين ، تولّى حفظه ربُّنا ـ عز وجل ـ وعَمّر به ألْسنتنا وقلوبَنا ، فلا يمكن أحداً تغييرُه ولا تبديلهُ ولا صرفه عن وجهه ولا تحريفهُ ! فلو قرع سمْعَك منه سورةٌ واحدة أو آية كاملة ، لرجونا أن يكون ذلك مما يُنَوِّر قلبك ، ويستولى على نفسك ، ويعود بك إلى الدين الأفضل والسبيل الأمْثل !

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾[2]

وقد ورَد مُتَحَمِّلا كتَابك ، فما أَوْرده إلَا كلامُ البشر الذي جرت عادةُ أهل الضّعف بإيراده عند العجز والفشل والتَبَلُّد والخور مع التَحَيُّر[3] والانقطاع والاضطراب في الدعاوى والأقوال ، وادَّعيا ، في أوّل الأمر ، من المُحال قريباً مما ادّعى قبلهما مع تكذيبهما له فيما نَقَل عنك ؛ ثم آلت حالهما إلى مثل ما آلت إليه منْ تكذيب

(١) في جميع النسخ بين القوسين كلمة : يمكن ، وهي في رأينا زائدة لا ضرورة لها .
(٢) سورة آل عمران : آية ٨٥ .
(٣) في ا : التحيير وهو غير جائز .

أنفسهما وتكذيب المعبِّر عنهما ، فيما نَقَل عنهما ، وترجمه من قولهما .

وعندنا من علم شريعتكم واختلاف أخباركم في ملتكم وما تورده كل طائفة من شُبَهكم في الأقانيم[1] والاتحَاد ومعنى اللاهوت والنّاسوت والجوهر وغير ذلك من تنميقات أناجيلكم[2] ما لو أبدينا إليهما اليسير منه لَحَيَّرهُما وبهرهما وعَلما أن عندنا ، من جُمَلها وتفاصيلها ، ما لم يَنْتَه إليه أحدٌ من أهل ملتكم ، ولا وصل إلى تفريعه وتَتَبُّعَ معانيه أَوَّلُكم وآخرُكُم ؛ لكنّا آثرنا الرفق بهما ، و (الإخفاء)[3] عليهما ، والتأنيس لهما، وألنّا لهما القول ، وأبَدينا إليهما نبذةً خفيفة من الأمر ، مِمّا لا تنفر منه (نفوسُنا)[4] ولا تتوجَّع

---

(١) في معنى الأقانيم والاتحاد واللاهوت والناسوت والجوهر وغيره ـ عند النصارى ـ بفرقها الثلاث : الملكانية واليعقوبية والنسطورية ، انظر : النصيحة الإيمانية بفضح الملة النصرانية لنصر بن يحيي بن عيسى أبي سعد المتطبب طبعة سنة ١٢١٢ ص ٨ وما بعدها .
ـ وحدانية الباريء تعالى وتثليث أقانيمه ، لسمعان بن إكليل القبطى من كتبة القرن الثانى عشر الميلادي . (ضمن مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية ، نشرة بول سباط ١٩٢٩ م بالقاهرة) .
ـ رد المسلمين وإدحاض ما يفتئتون على النصارى من الاعتقاد بثلاثة آلهة ، لأبي الخير ابن الطيب المتطبب ، من كتبة اليعاقبة في القرن الحادي عشر الميلادي .
ـ المشرع لبول سباط ١٩٢٤ م .

(٢) في ا : نجلايكم ، وفي د : أعلاجكم .

(٣) لعله : التخفيف عليهما .

(٤) لعل الأصوب : نفوسهما .

من سماعه خواطرُهما ، آخذين في ذلك بأدَب الله–تعالى !–في (أمْثَالهما)[1] .

وقد رأينا ما في كتابك ممّا خالفْتَ فيه جميع أهل ملَّتك ؛ فإنه ليس في فرَق النَّصارى من يقول : إن المسيح لا ينبغى الإيمان بأحد سواه ! بل هو الإيمان بالأب عندكم واجب ؛ والأب لم يتَّحد[2] بالنّاسوت عندكم وإنما اتحد به الابن ؛ فمن لم يؤمن بغير الابن كفر بالأب ؛ وقد تقدّم في كتابك أنّ المسيح ابن الله ! وهذا نقضٌ لقولك : إنّه لا ينبغى الإيمانُ بغير المسيح الذي هو الابن .

ولو تتبَّعنا ما في كتابك من التناقض ، وفساد الوضع ومُسْتَحيل القول ، لما سَلم منه إلّا اليسير الحقير ؛ لكنّا ـ وفقنا الله وإيّاك ! ـ حَمَلْنا ذلك منك على ما عهدْناه من أهل ملَّتك من قلَّة العلم ، والبُعْد عن مقاصد المناظرة ، وترك المدارسة والمحاورة ، مع تمويهات لا تصح ، وتلْفيقات لا تُثْبَت ولا تُنْصر ؛ وأرجو أن يُوَفقك الله ، بإرشادنا لك ، إلى ترك التَّمويه والتّعلّق بالمغالطة والكذب ، ويعوضك علم الحقائق ، وصحيح المقاصد ، وأدبَ المناظرة التي تُفْضى بك إلى السُّبل اللائحة والحقائـق الواضحـة ! .

---

(١) في جميع النسخ : امتثالهما ، وفي : ت زيادة بين حاصرتين (لدينهما) .

(٢) في جميع النسخ : يتخذ ، واتخذ .

وقد جرى من كلام الوارديْن من أصحابك اللذَين اخترتهما[1] للنيابة عنك من هذا النحو ما أتْبَعاه بالتحيُّر[2] والتبلُّد والإنكار له ، بعد الإقرار له .

ولَودِدْنا أن تصير إلينا فنبلغ الغرض من تعليمك ، ونتمكن من تفهيمك ، ونبيِّن لك من تحقيق الكلام وتحريره وتفصيله وتوجيهه ، وترتيب الأدلة ومقتضاها ، وإحكام البراهين ومنتهاها ، ما يزيلُ كل سخيفةٍ من نفسك ، ويطهِّر من دنسها قلبك ، فتعاين الحق جلياً واضحاً والدين قوياً لائحا .

على أن مُلْكَ الله ـ تعالى ـ أعظمُ من أن يحيط به فهمُ إنسان ، أو تُستوعب صفاته بكلام أو بيان ! ، فمن عظمته ـ تعالى ـ وقدرته وعزَّته ، انفراده عن الأَشراك والأَنداد ، واستغناؤه عن الصاحبة والأولاد .

﴿ مَا اتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾[3] .

تفرَّد بالخلقِ والإنْشاءِ وكشفِ الضُّر والبلوى ؛ وبَعَثَ النبيِّين مبشرين ومنذرين ، فأَخبروا عن ربنا بعظيم قدرته ، وعُلُوِّ كلمته

---

(١) في ا : د : اخترتهم ، وهو غير صواب .
(٢) في : ا : بالتحيير .
(٣) سورة المؤمنون آية ٩١ .

وتمام[1] مشيئته ، وبيَّنوا شرائعه ، وأوضحوا براهينه وأمره ؛ كل ذلك بالكلام المبين ، والمنهج القويم والأَدلة التى تَضْطرّ منْ تأَمَّلها إلى الحق ، وتُنكِّب من خالفها إلى الشرك ! ولولا الكلام . ما عرف الجائز من المحال ، ولا تبين الهدى من الضلال . !

وما مِنْ نحلةٍ ولا مِلَّة إلا وهي تزعم أن نفوسها نيِّرة بما تعلمه ، منشرحةً بما تعتقده ؛ وكذلك تقول البراهمةُ الذين يكذِّبون الرسل ، والدّهريّةُ الذين يدَّعون الأَزَل ، والفلاسفةُ القائلون بقدم العالم ، والثَنَويَّةُ[2] المثبتُون لخلق النُّور والظلام ؛ فما أحدٌ من هذه الفرق إلا وهو يدعى[3] أن نفسه أسْكنُ إلى ما تعتقده ، وأوثَقُ بما تنتحلهُ ، وأنْوَرُ بما يزعم أنه يعلمه من نفوس مُثْبِتى الرسّل ومتَّبعى الكتب .

لكنَّ وضْعَ الكلام ونَشْره وتمييزَه ووصْفه يُعْلى الحق ويثبته ، ويدحض الباطل ويَمْحقه ؛ وإن الله تعالى جعل الدنيا دار تكليف

---

(١) في جميع النسخ : وإتمام .

(٢) للتعرف على هذه الفرق وعقائدها ، انظر :
- الملل والنحل للشهرستاني .
- المقالات للبلخي أبي القاسم عبد الله بن محمود الكعبي .
- الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم .
- المغنى للقاضي عبد الجبار الأسد ابادى ، الجزء الخامس .
- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

(٣) في ا : وهي تدعي .

وفتنة ومحنة ليبلونا أيُّنا أحسن عملا ، وجعل الآخرة دار ثواب وعقاب ، ليثيب المؤمنين المحسنين ، ويعذب الكافرين المشركين ، وجعل من أسباب الفِتْنة إبليس اللعين ، وبعث النبيِّين يهدون إلى صراط مستقيم ؛

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[1]

فهدى بالنبيِّين من شاء بفضله ، وخذل بإبليس اللعين من شاء بعدْلِهِ .

فأَوَّلُ الرسلِ إلى الأرض ، أبونا آدم ـ عليه السلام ـ ؛ دعا إلى عبادة الله وحده ، لا شريك له ولا ولد ، وكذلك الرسل بعده ، كلَّما نُسيت شريعة وتقادم عهدها ، بعث الله رسولا إلى أهل الأَرض ، يجددها ويؤكدها ، إلى أن بعث الله ـ تعالى ـ نبياً اسمه : عيسى عليه السلام ؛ فدعا قومه إلى عبادة ربه ومُنْشِئِه وخالقه ؛ فآمن به اليسيرُ والعددُ القليل ، الذين لم يطيقوا منعه مِمَّنْ أراده مِنْ أعدائه[2] الكافرين المكذبين لِما جاء به مِنْ قِبله[3] ، حتى رفعه الله إليه واختار له ما لديه .

---

(١) سورة النساء آية ١٦٥ .

(٢) في : ا : أعداءه ، وهو خطأ .

(٣) أى : من قبله عن ربه .

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[1]

وقد بذل دمه ـ بزعمكم ـ حرصاً على استنقاذ الناس من الضلالة ؛ فما آمن به إلا العدد اليسير ، وقد آمن بغيره من الأنبياء مِمَّنْ لم يَبْلُغ به هذا المبلغ ، أمثال من آمن بعيسى ؛ فما تُوُفى موسى ـ عليه السلام ـ حتى آمن به العدد الكثير والجَمُّ الغفير ، ولا تُوُفى محمد ـ ﷺ ـ حتى آمن به العدد العظيم الذي استحوذ به على البلاد وتغلّب على الآفاق ، وأظهره الله على الدين كله ،

﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[2]

ثم استفتح بعده ـ بإِثْر وفاته ـ أصحابُه بلادُ الفُرس ، على بُعْدها عن مكانه ، وتمكين سلطانها ، وعظم شأنها وقدْرها ، واستفتحوا بلاد الشام ، وهي كانت أفضل بلادكم ، ومكان شريعتكم ، وإليها ينتهى حجُّكُم وعبادتكم ، فما صار لِمن تزعمون أنَّه إِلَـٰهكُم ـ مع بَذْل دمه ـ إلاّ أقل مما صار للمربوبين الآدميِّين من النبيِّين ، مع إعزاز الله لهم وحمايته إيّاهم .

ولو كان عيسى [عليه السلام] إِلَهاً قادراً ، لما احتاج إلى ذلك ، ولخَلَقهم مؤمنين ، ولو شاء اللهُ أَلَّا يُعْصى ، ما خلق الفِتن

---

(١) سورة النساء آية ١٥٧ .

(٢) سورة التوبة آية : ٣٣ ، وسورة الصف آية : ٩ .

ولا إبليس اللّعين ، لكنّ الله ـ تعالى ـ خلق للجنّة أهلاً للجنّة ، بتوفيق الله تعالى يعملون ، وخلق للنّار أهـلاً للنّار بخـذلان الله يعملون ، ولو علم الغَيْب عيسى عليه السلام لَمَا بذل دمه[1] طمعاً فيما لم يتم له ، ولا حصل له منه شيء ! .

فاعتبر ـ أيها الراهب ـ ضَعْفَ ما أنت عليه ، وفَضْلَ ما ندعوك إليه ، فعسى أن يوفقك الله ويهديك ، فتصير بعلم الله ، بكونك من جملتنا وفيئتك إلى ملتنا ! ، فقد بَلَغَنا من إرادتك للخير ورغبتك فيه وحرصك عليه ما حرصنا به على إرشادك وهدايتك ورجونا سرعة انقيادك وإنابتك .

---

(١) انظر في هذا :

رسالة (القيامة العامة) لأيشوعاب بن ملكون مطران نصيبين النسطورى الدنيسرى المتوفى ١٢٥٦ م (ضمن مجموع مباحث فلسفية دينية) .

وانظر كذلك : لبول سباط : المشرع ، نشرة ١٩٢٤ م .

وانظر في مناقشتها وتفنيدها :

ـ الإعلام : للقرطبي .

ـ الفصل : لابن حزم .

ـ الأجوبة الفاخرة : للقرافي .

ـ أدلة الوحدانية بفضح الملة النصرانية : الخطيب الإسكندرى (مخطوط ميكروفيلم رقم ٤٥٤ بقسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .

ـ الرد على اليعقوبية : لأبي عيسى الوراق (مخطوط بالمكتبة الوطنية ـ باريس) .

ـ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب : (للقس تورميدا) عبد الله الترجمان .

ـ الرد على النصارى للقاضى عبد الجبار الجزء الخامس من كتابه : المغنى وله : تثبيت دلائل النبوة .

ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : لابن تيمية .

ـ إظهار الحق : لرحمة الله الهندى .

لعله
بذل دمه

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾[1]

ومن أغرب ما تأتون به ، قولكم : إنه بذلك دمه في خلاص العباد ! ، وكيف يكون للرب دم ؟ ، والدم من الأجسام المحدثة المخلوقة ؟ ! ولو حددتم الكلام ، لزعمتم أنه دم النّاسوت ، دون اللاّهوت ، وللزمكم أن تقولوا : إن المصلوب هو النّاسوت دون ابن الله ـ تعالى ـ لكنّكم حققتم أن إلَهكُم صُلب ومات ! ! وهذه صفة لا تصح إلاّ على محدث مخلوق ، لأن الحياة القديمة لا يصح عدمُها ؛ ولئن جاز هذا عليه ، لَيجوزَن على أبيه ـ بزعمكم ـ ؛ لأنه على صفة ابنه، بل، هو [هو]، عند جماعة منكم ! ، فكيف يكون إلَهاً قديماً حيّاً ، لم يزل ، من يجوز عليه الموتُ وعدمت حياته ؟ وكيف لم يذب[2] عن نفسه الموت ولم يقدر على دفعه عنها ، وأذهبه ـ بزعمكم ـ على ما ذكرْتَه في كتابك ؟ وإن جاز أن يموت ويكون مع ذلك إلَهاً ، فما نمنع على هذا أن يكون كل مَنْ رأيناه أو سمعنا خبره ـ قديماً ـ لم يزالوا آلهة ، وإن كان لهم أب أو ماتوا وفَنِيتْ حياتهم وعُدمت ، وهل يصح أن يبلغ من الجهل الواضح وتجويز قلب الحقائق ودعوى المحال ، إلا من سقطت مقالته ، واستحكمت جهالته ، وعميت بصيرتُه ؟ !

---

(١) سورة هود ـ آية ٨٨ .

(٢) في جميع النسخ : يذمب .

فكيف يكون مَنْ هذه حاله يدعو إلى ما هو عليه ويَنْدُب إليه ؟ ! ! .

وهل يمكن أن يكون في المقالات المستحيلة ، أو المخايل المرذولة ، أشد فساداً من هذه التلفيقات التى تخجل من يوردها ، ولا يكاد يصح تكليف من يُجَوِّزها ويعتقدها ؟ ! !

وإني لأعتقد أن مثل هذا لا يخفى عليك ، مع قلة المعرفة ، والبعد عن النظر في الأدلة ، لأن هذا ليس بِمَّا يُدْرك بدقيق النظر ، ولا يحتاج فيه إلى تأمل ، بل هو مما تناله أوائل العقول ، ويدركه ـ بديهة[1] ـ من له أدنى تحصيل ! وأظن أن الحامل لك على هذا أَمْران[2] :

ـ إما أنّك لم تر من الشرائع غير ما قد نشأْت عليه ، فاعتقدت أن سائر الشرائع ، تجرى هذا المجرى في الاستحالة والفساد ، فرأيت أن تستمر على ما وجدت عليه سلفك ، إذ لم يظهر لك سبيل إلى ما هو أفضل منه .

ـ أَوْ رأيتَ أنّك قد نِلْت بهذا المُحال ، عند جُهَّال أهل ملتك ، منزلةً تكره أن تنحطّ عنها وتبعد منها ، إذا انتقلت إلى الدين الصحيح ، لعلمك أنّكَ لا تنال درجة أدونهم[3] منزلة في

---

(١) في جميع النسخ : (بيديهه) .

(٢) في جميع النسخ : (أمرين) .

(٣) يقصد : أهل الدين الصحيح .

العلم ، فكيف بدرجة أعلامهم وأئمتهم وذوى التقدم منهم[1].

ومن طريف ما تأتون به ، وتُضْحِكون سامعه منكم ، قولكم : «إنّ عيسى ابن الله» ـ تعالى عن ذلك ! ـ ؛ وتقولون : «إنّه من وَلَد داود»[2] عليه السّلام ـ وهذا ثابت في إنجيلكم وَمَتْلو من كتابكم ؛ وتزعمون أن جبريل ، إذْ بشَّر مريم به قال لها :

«إنّه يكون عند الله عظيماً ويكون (اللهُ لِ) اسمه ناشراً ويدعى بابن الله ويُورثُه الله مُلْك أبيه داود»[3] .

ولا تحملون ذلك على أن داود أبوه من قِبَل مريم ، لأنها لم تَكن من ذرية داود ، وإنّما تحملون على أنّه أبوه من قِبل يوسف النّجار الذي تزعمون أنّه كان زوجاً لمريم ! فإذا كان عيسى من ولد داود ،

---

(١) وقد صرح بذلك كبير قس (ميورقة) وأستاذ القس الكاثوليكي أنسلم تورميدا الذي شرح الله صدره للإسلام وكتب كتابه المعروف : «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» وقد نشرته دار المعارف بالقاهرة ، بتحقيق الدكتور محمود حماية .

(٢) إنجيل متى الإصحاح الأول ، وانظر ، (الفصل) لابن حزم ، ورسالة (شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل) للإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني المتوفى ٤٧٨ هـ ، وانظر : الرد الجميل للغزالي .

(٣) جاء في إنجيل لوقا ، الإصحاح الأول ٣١ : ٣٣ .

«فقال لها الملاك : ... وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيما ، وابن العلى يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ..» .

وداود عبدٌ مخلوق ، وُجد بعد أنْ لم يكن ، ومات بعد أن حَيى ، فكيف يكون عيسى الابنُ ، خالقَ داود ـ أبيه ـ وإلّهه ؟ ! وكيف يكون ابنا[1] لداود المخلُوق وابنا لله الخالق ؟ ! .

وهل هذا إلاّ جهل بمعرفة الابن من الأَب ، والقديم من المُحَدث والخالق من المخلوق ؟ ! !

ومن بلغ هذا الحدّ من الجهل لم يصح له اعتقاد شرع ، فكيف يدعو إليه ويتكلم عليه ؟ !

ولَكنْ قِلّة التأَمل ، مع حبّ الظهور ، يوجب التفريط ، ويُورث التبلُّد والتَحيُّر ! نسأَل الله العصمة ! .

وقد اختلفت فِرَقكم في الاتحاد[2] الذي سمّيتموه التحاماً اختلافاً لعلةٍ لم تبلغك ؛ ولو كنت لدينا ، لأَريناك في هذا من كلام متقدِّمى أهل ملّتك[3] ، ثم من تقريع المسلمين على ذلك[*]

---

(١) في ا : (أباً) وهو خطأ .

(٢) في ا : الإيحاف .

(٣) انظر في هذا : « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية » نشرة بول سباط سنة ١٩٢٩ م عن بعض المخطوطات التى كان يحتفظ بها في خزانة كتبه الخاصة .

* انظر في هذا :

رسالة الجاحظ «المختار في الرد على النصارى» وعبارة الباجي هنا تقطع بأنها كانت من مصادره العلمية ، وقد كانت هذه الرسالة معروفة في الأندلس في هذا الوقت لأن=

وتَتَبُّع الحجج بما لم يبلغه قط أحد منهم ، ولأسمعناك من غرائبه وعجائبه وتلفيقاته وتناقضه وفضائحه واضطراب رواة الأناجيل ، ما يملأُ سمعك ويطيش له لُبُّك ! لكن الكُتُب لا يحتمل التطويل ، لا سيّما لِمنْ لم يُرد التأليف ، وإنما أراد التقريب وخاف تحيرّ مَنْ ورد عليه الإكثار بالشرح والتفسير ؛ وما أحد من أهل الملَل وأتْباع الرّسل ، ممن تقدّم عيسى ـ عليه السلام ـ ولا مِمَّن تأَخّر عنه ، يُقرّ بأنّه وجد الالتحام الذي تدّعونه في كُتب ولا تنزيل ، ولا [فيما] أخبر به نبيّ ولا رسول !

وقد أنزل ربُّنا ، في كتابه الكريم ، أنّ عيسى بَشَّر بنبّينا محمد ـ ﷺ[1] ! ـ ؛ فإما أنْ يكون علم هذا عندكم ، وإلا فقد كتمه أحْباركم ومَحَوْه من أناجيلكم فقد قرأناها معرَّبة وعلمنا من اختلافها واضطرابها ما دلّنا على أنّه قد دخلها التحريف والتبديلُ والزيادةُ والنقصان[2] .

= معاصر الباجي ابن حزم قد أفاد منها في كتابه : الفصل في الملل والأهواء والنحل .

وانظر ما كتبه كل من الكندي الفيلسوف الوراق والبلخي والقاضي عبد الجبار والجويني والغزالي والسموأل المغربي ، والخزرجي ، والقرطبي ، والإسكندري ، ونصر المتطبب وغير هؤلاء .

(١) قال تعالى :

﴿ **وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** ﴾ . (سورة الصف : الآية ٦) .

(٢) يشير إلى هذا الجوينى في رسالته : شفاء الغليل ، انظر مقدمتها نشرة الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ .

ومن ذلك ما في الإنجيل من رواية متّى[1] : إنّ بين إبراهيم ويوسف الذي تزعمون أنّه زوج مريم اثنتان[2] وأربعون ولادة ! ، وفي رواية لوقا : بين إبراهيم والمسيح خمسة وخمسون رجلاً ، ليس فيهم من أسماء الذين في رواية متّى إلا عدد يسير .

ولا تكاد هذه الروايات تتَّفِق في شيء ، والإيمان بها عندكم واجب ـ على اختلافها ـ لأَنّ الإنجيل كتابكم ، وأصلُ شرعكم ! فكيف يصحّ لكم الإيمان بما يختلف ولا يتفق ، ويتباين ولا يتعاضد[3] ، وكتابنا المحفوظ يْحفَظه الصغير والكبير ، لا يمكن أحداً الزيادة فيه ولا النقصان ، والذي يقرأ به ، مَنْ في أَبعد المشرق ، هو الذي يقرأ به مَنْ في أبعد المغرب ، دون زيادة حرْف ولا لفظة ولا اختلاف في حركة ولا نقطة !

وإنّي لأعجب ـ أيها الرَّاهب ـ على ما ينْقَل إلينا من فضلك في قومك ، وتَقَدُّمك عند أهل مِلّتك ـ ممّا يبدو من فرْط غفلتك وعدم معرفتك ، فيما تضمنه كتابك من أنّ إبليس اللعين يقدر أن يُضِلّ مَنْ شاء الله أن يهديه إلى الدّين القويم ، مع قولنا ، وقولك في كتابك :

---

(١) في : ا : متا .

(٢) في : ا ، د : اثنان .

(٣) انظر دراستنا لهذه المسألة في مقدمة تحقيقنا لكتاب الإمام الغزالي : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل .
نشر دار أمية بالرياض ١٤٠٣ هـ .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

فأيُّ قدرةٍ له ، إذا كان قد بذل دمه في نقض ما شرعه إبْليس وغيرهُ مِنْ خلقه ، فلم يقدر على إصلاح ما أفسده ، ولا استرجاع ما أحدثه ، ولا تقويم مَا عوّجه ، وإبليسُ اللعين لم يبلغ ، فيما ناله من ذلك ، سَفْك دمه ولا تغير حاله ، ولا تجَسَّد لغير جسده ولا انتقل إلى غير ما كان عليه ؟ ! إن هذا لَمِمَّا كان يجب[2] ألا يجوز على أقلِّ تلاميذك وأصغر أتباعك ، [و] ممّا كان يجب أن لا يجوز على أضْعَفِ النّاس عِلْماً وأقلّهم فهماً !

ولكن ليس هذا بأغرق من قولكم : «إنّ إبليس عرض[3] لعيسى ـ الإلّه ـ بزعمكم ـ ورقى به أعْلى جبل وأراه زَهْرة الدّنيا ، وقال له :

« إنْ عبدتنى مَلّكتُك جميع هذا ! فلمّا سمع المسيح من كيد إبليس اللعين ، عاذ من شرِّه واستجار من فتنتهِ بصيام أربعين يوماً وأربعين ليلة ؛ فأمسك إبليس عنه » .

---

(١) لقد تكررت هذه الآية في سور كثيرة من القرآن الكريم مثل : البقرة ٢٠ ، والبقرة ١٠٦ ، والبقرة ١٠٩ ، والبقرة ١٤٨ ، العنكبوت ٢٠ ، فاطر ١ .

(٢) في ا : وجميع النسخ : إن لمما هذا كان أ لا يجوز ... إلخ .

(٣) في : ا : غرض بعيسى .

فهل لمن جوَّز هذا على ربّه ، وأخبر به عنه ، مُسْكَة ، أَوَ بقيت بينه وبين التمسُّك بالحقائق والدّيانة نسبة ؟ !

أَليس الإِلَهُ هو الخالق لإبليس والقادر على هلاكه . متى شاء والمالك للأَرض والسّماوات وما بينهما دون شريك ولا [نِدّ] ؟[1] .

فكيف يخاف مَنْ هذه صفتُهُ بعضَ منْ خلقه أنْ يفتنه ؟ أو كيف تحمِلُ إبليسَ الأَرضُ أو تُظِلُّه ، وهو يخاطب ربّه ويدعوه إلى عبادته ويَعِدُ أن يُثيبَه على ذلك ، ويملّكه زينة الحياة الدنيا ، وهي مُلكه ومِنْ خَلْقِه ، وربُّه يخاف فِتنتَه ويستجير منه بالصيام ؟ ! !

وكيف يقول :

إنّه يعاقبه في الآخرة بالعذاب الأليم ونار الجحيم ، وهو لا يستطيع أن يُخَلِّص نفسه منه ومن فِتْنته في الدنيا ؟ .

وهل قدرتُه في الآخرة إلا كقدرته في الدنيا ! ؟ وكيف تزعُم أنه سليم من حبائل إبليس وخِدعه وهو يخاف على نفسه ، ويحتاج إلى من يسلمه منه ، وهو القاهر والخالق لإبليس ، كيف شاء ، والمُهْلِك له إذا شاء ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

---

(١) في جميع النسخ : (تمييز) .

وإن الله ـ تعالى ـ بلُطفه وحكمته وعطفه ونعمته ، بعث محمداً ـ ﷺ ـ فختم به الرّسالة وأكمل به النُّبوة ، وجعله آخر المُرسَلين وبعثه إلى جميع العَالمين ، ففضله بهذه الدّرجات الرّفيعة ، وأبقى شريعته إلى يوم الدّين ، وأكرمه بهذه المنَّة العظيمة ، بَعثه على حين فترةٍ من الرسُل ودروسٍ من السُّبل ، وجهلٍ بالشرائع ، وبُعْدٍ عن معرفة الأَديان والمذاهب ، وقد دخل جميعهَا التبديلُ والتغييرُ وقد خالفت اليهودُ وسائرُ الملل ، عيسى ابنَ مريمَ ـ عليه السلام ـ وردَّت ما جاء به ، وأنكرت ما دعا إليه ، واختلفت النصارى بعده على فِرَق[1] ، كلها قد ضلّت عن السبيل المستقيم والمنهج القويم ، وأظهرت من الجهالات ما تحيله العقول ، وعبدت المجوسُ نيرانَها ، والثَنويةُ نورهَا وظلامَها والعربُ أصنامَها وأوثانَها ، وادَّعوا لله الصاحبة والأَولاد وجعلوا له الأَشراك والأَنداد ؛ فابتعثه[2] الله من خير الأمم ـ وهم بنوا إسماعيل عليه السلام ـ ثم مِنْ خير بنى إسماعيل وهم قريش ، قطب العرب وأفصحها أَلْسُناً ، وأخلصها عنصراً ، وأرجحها ـ في معالى الدنيا ـ عقولاً ، وأثقبها أفهاماً ، وأتمها دهاء ، وأعظمها غَناء ، وأكرمها أخلاقاً ، وأجودها أكفاً ، وأطيبها أعراقاً ، فقام منفرداً فيهم يدعوهم

---

(١) في فرق النصارى انظر كتاب :
« النصيحة الإيمانية بفضح الملة النصرانية » .
لأبي سعيد بن عيسى المتطبب ، وقد كان نصرانياً فشرح الله صدره للإسلام .
(٢) في : د : فابتعث الله .

إلى عبادة الرحمن ، وخلع الأوثان ، فخالفه في ذلك القريب والبعيد والعدوُّ والصّديق ؛ فأَتاهم بالآيات المعجزات التي لا يَصِحُّ فيها تمويه ولا تلبيس ولا تخييل ولا تحريف ، من انشقاق القمر بحضرة جميع من آمن به وكفر ، ممن غاب عنه ومن حضر ، ونَبْع الماء من بين أصابعه في قدح صغير ، حتى توضّأَ منه العددُ الكثير ، وتسبيح الحصى في يده ، وحنين الجذْع إليه ، وإطعام العدد الكثير من الطعام اليسير ، وريِّ الجيش العظيم من الماء القليل الذي لا يكفي النَّفَرَ اليسير ، وإبراء العيون بإمرار اليد عليها ، وغير ذلك من المعجزات ـ التى لو شئنا أنْ نَتَتَبَّعها ، لعظم بذلك الكتاب وخرجنا عمّا قصدنا من الإختصار ، و[قد] تَتَابع ذلك في مقاماتٍ جمَّةٍ بمعاينةِ جميع الأُمّة ، والإخبار بالغيوب على وجه يباين التكهُّن[1] ، والإتيان بقصص الماضين وذكر الأنبياء المتقدمين ، على حقيقة ما كانوا عليه ـ ممَّا لا يبلغه مَنَ أفنى عمرَه في تَعَلُّم[2] ذلك ومدارسة أهل العلم به ـ من غير أن يُعْلم بمدارسة كتاب ولا مذاكرة أصحاب ، وقد عُلم أنّ مثل هذا لا يخفى لِمن تناوله ، وإن رام ستره وكتمانه .

ثم أكرمه الله ـ تعالى ـ بالمُعْجز الذي فضَّله الله به على

(١) في جميع النسخ : التكهين .

(٢) في ا ، د : تعليم .

جميع النبيِّن والمُرسَلين ، وهو القرآن الذي تحدّى[1] به الإنْس والجنَّ أجمعين ؛ قال الله ـ تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[2]

فَتَحدَّى به العرب والعجم وجميعَ الأمم ، والعربُ في ذلك الوقت أهل فصاحة وبيان وتناهٍ في ذلك الشأْن ؛ فلم يستطع أحد مِنْهم أنْ[3] يأْتى بسورة من مِثْله ، مع ما أخرجهم إليه خلافُهم له من سَفْك دمائهم ،، وهَتْك أستارهم ، وأَخْذِ أموالهم ، والاستيلاء على بلادهم ، وأمْوالهم[4] ، وخروجهم عن أوطانهم ، ومفارقتهم آباءهم وأبناءهم وإخوانَهُم وأزواجَهم ؛ وكان إتيانُهم بسورة مِنْ مثله ـ لو استطاعوا ذلك ـ أسهْلَ عليهم من تكلُّفِ[5] الحرب والصبر على ألم الجراح ! فكيف بالصبر على جميع ما ذكرناه ، مع أنه نشأً معهم وبينهم ولم يتعلّم مالم يتعلّموه ولا لقى مَنْ لم يَلقوه ؛ ولا انفرد بالدرس دونهم والقراءة بينهم ، فقد قرأ غيره ودرس وعَلم وتَعَلَّم وكتب ؛ وإلى زماننا هذا ، لم يستطع أحد أن يأتى بسورةٍ من مثل سُوَرِه ولا بآيةٍ من آياته ! وهذه أعظم معجزة على

---

(١) في كل النسخ : هدى . وهو خطأ فاحش .

(٢) سورة الإسراء ٨٨ .

(٣) في ا : على أن يأتى .

(٤) في كل النسخ : وأحوالهم .

(٥) في ت ، د : تكليف .

يدى نبي ؛ لأنّ كل معجزة كانت قَبْله قد امتنعت مشاهدتُها وانقضى وقتُها ، وإنما يُنْقَل إلينا ذكرُها ونُخْبَر عنها ، والخبر يدخله الصدق والكذب ، ولولا أنّ محمّداً ـ ﷺ ـ أعلمنا بصحتها ، وهو الصّادق ، لما وقع لنا العلمُ بوجودها ومُعْجزُ القرآن باق بين أظْهُرنا ، ودائمٌ عندنا لا ينقطع وقته ولا ينقضي ، إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها ، وهو خير الوارثين ، يَدُلّ في كل وقت وأوان على صحة ما جاء به محمّد ـ ﷺ ـ من شريعته التي اختارها له أفضلَ الشرَائع وأبينها حكمة وأوضحها أحكاماً وأتّمها قَواماً .

فأَمرنا ـ ﷺ ـ بأَن نُؤمن بالله وحده لا شريك له ولا ظهير ولا ندَّ ولا صاحبة ولا ولد ، نؤمن بملائكته وكُتُبه ورسُله ، وأن المسيح عيسى بن مريم عبدُ الله ورسولُه ، ونؤُمنَ بالبعث بعد الموت والحساب والثّواب والعقاب ، وأنّ مَنْ آمن بمحمّد ـ ﷺ ـ وبما جاء به ، فلا بدّ له من الجنّة وأن من كفر به أو بشيءٍ مما جاء به ، فإنّه مُخَلَّد في النّار ؛ وشرع لنا الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الصّلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصيام والحج ، وجهاد مَنْ كَفَر ، وصلةِ الأرحام ، وَرَغَّبَ في التّواضع ! والعدل ، والإحسان والبَذْل ، والتّساوى في الحق وأداء الأمانة ، والصِّدق ، والتّناصُف ، والتعاطُف ، والتعاوُن على البرّ والتقوى ، والأَخذ بمحاسن الأَخلاق في السرِّ والجهر ، والتزهد في الدنيا ، والتّنفُّلِ فيها ، والتجافي عنها ، والنَّبْذِ لها .

وحَضَّنا على تعلّم العلم وأوجبه علينا ، وندبَنَا إليه وإلى الارتحال في طلبه ، والتّتبع لدقيقه ، والاجتهاد في طلب صحيحه وتمييزه من سقيمه ، والنظر في أدلته ، وَوَضْعِهـا مواضعَها ، ودفع الشُّبه المُعْتَرِضة عليها والمُعَارضة لها ، وأعْلمنا أنّ ذلك من أرفع أبواب شريعتنا ، وأفضل ما يَصرف إليه هِمَّتَهم أولو الفضلْ منّا .

ونَهَانا عن المُنْكر والفحشاءِ واتِّباع الضّلالة والأهواء والكبر والخيلاء ، والظلم والعدوان ، والكذب والبهتان ، وأخَذَ[1] من ذلك كلّه من خاصّته بأبلغ غاية ، من إتعاب نفسه في العبادة وتَكَلُّف منها مالم يستطع عليه غيره مِمَّن عاصره وأتى بعده ، ووقايته لأصحابه بنفسه في الحروب وأوقات الشّدائد ، واجتناب كلّ ما نهى عنه من المأثم وقبيح الأحوال ، ومذموم الخلال [من حيث لو كان من أمّة تَوارثَ أهلها الشرائع من أول الأزمان ، ثم لم ينتقلوا عنها ولا تَبَدَّلوا بها][2] بل دوّنوا فيها الدواوين ، وصنفوا فيها التصانيف والتّآليف ، وكثُرَ فيها علماؤهم وأئمتُهم وكَثُرَ الوارث لذلك عنهم ، مِمَّن قطع عمره بقراءةِ ذلك ودَرْس كُتُبها ، ومُلَازَمَة علمائها ، لَقصر عمّا ظهر منه من صحيح الأحكام ورفيع الأحوال والإصابة في الأقوال والأفعال والتصرُّف والزيِّ ، والأكل والشُّرب ، والجلوس ، والمشي والأخذ ، والإعطاء وجميع الحركات والسكنات

---

(١) أي : أخذ رسول الله ﷺ .

(٢) ما بين الحاصرتين مضطرب المعنى قلق العبارة .

واللحظات ، وذلك كلّه مما يشهد عنه منْ فَهْمِ معانيه وتأمل ــ في ذلك ــ مقاصِده وعرف وجْه الصّواب فيها ، وأنّه من عند الله الذي يُوَفّق أنبياءه ، ويرشد رسله وأولياءه ، ويشرع لهم الشرائع التي تشهد بصدقهم صحتُها وتَبينُ الحكمة في تفاصيلها وجُمَلها .

وكان ــ ﷺ ــ مع ذلك مُتَقَلّلاً من الدّنيا مُؤْثِراً غيره بها ، حين تعذُّرها ووقت الشُّح بيسيرها ، مُطَّرحاً لها مُعرضاً عنها ، حين إقبالها مع عظيم ما فُتح عليه مِنها وبُسِطَ له فيها ، يَبُثهَا في أَهل مِلَّته والمستحق لها من غيرهم ، لم يمنعهم انحرافُهم عنه وتكذيبُهم له من إتْيانهم العدْل ، وإنْصافِهم بالقول والفعل ، وكان حظه وحظ أهله وأقاربه من الدّنْيا وما فُتح عليه منها أقل حظّ ، لم يشبع هو وأَهْلُه من طعامٍ ثلاثة أيام متوالية ، ولا لبس ولا أَلْبسهم إلا أخشن الثياب ، ولا سكن ولا أسْكنهم إلا أدْون المساكن .

لا يدَّعى مُحالاً ولا يقول إنّه يعلم من الغيب ، إلّا ما أعلمه الله ــ تعالى ــ فإنْ سُئل عن غيره ، صرف عِلْمَه إلى الله ــ تعالى ــ ، ولا يَدَّعى أنّه يغفر ذنبَ أحدٍ من أُمّته ؛ فإنْ سُئل الدّعاء ، دعا للسائل بالمغفرة ، وأعْلمنَا أنّه لا يغفر الذنوبَ إلاّ الله ولا يؤاخِذ بها سواه ، يجالسُ العبدَ ، ويزورُ الضّعيفَ ، ويرحم الصّغير ، ويُوقِّر الكبير .

لو جاز عليه ــ مع ذلك ــ الكذبُ لجاز على موسى وعيسى وسائر الأنبياء ؛ فإنّا لا نعلمُ صِدْقَهم ولا مَيَّزنَا ما جاؤونا به من

الحق مِمَّا جاءنا به الكاذبون والمُتَخيِّلُون من الباطل والكذب ، إلا بما ظهر على أيديهم من الآيات البيّنات وما أتى به محمد ـ ﷺ ـ أبينُ وأوضحُ وأتمُ وأبلغُ ؛ ولو جاز لكم أن تقولوا : إنَّ ما أتى به محمد مِنْ جملة التخيُّل ، لجاز للدّهريَّة والفلاسفة والبراهمة والثنوية الذين يُكذِّبون الرّسلَ ، أنْ يقولوا : إنّ جميع ما جاء به موسى وعيسى وسائر الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ من ذلك الباب ، وهو قولهم ! ـ ولمّا كذَّبَتْهُم آياتُهم ومعجزاتُهم ، وَوَجَبَ عليهم تصديقُهم ، لَزمكم وجميعَ الأُمَم تصديقُ محمد ـ عليه السّلام ـ ؛ فما جاء به أبينُ وأظهرُ وأعظمُ !

وإنّك ـ أيهّا الرّاهب الذي نَحْرص على تخليصك من الضّلالة ! ـ إنْ سمعتَ نصحنا لك ، وأطعتنا فيما به أمرناك ، وَرَدْتَ الآخرة في جملتنا من أتْبَاع محمد ـ عليه السّلام ـ النبيِّ المُكرَّم ، فتسعدَ بشفاعته ، وتشربَ من حوضه ، وتسكن الجنّة معه ! .

ونحن نسأل الله ـ تعالى ـ أنْ لا يَعْدل بنا عن الطّريقة المُثلى ، ولا يَصرفَنا عن سبيل الهُدَى ، وأنْ يستنقذك من مكائد إبليس التي أنت فيها مُتَورِّطٌ ، وبحبائلها مُتعَلِّق وبخدعها مُتَحِّيرٌ ! . من تمادى عليها ، نال الشِّقوة وطول الحسرة في عَرَصَةِ القيامة ، ويوم النّدامة : يومَ لا يَنْفَع نصح ، ولا يُقْبَل عُذْر .

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾[1]
﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ﴾[2]

ولا مستَقر يومئذ إلّا الجنَّة أو النّار ؛ فمن آمن وعمل صالحاً ، فالجنة مأْواه ، ومنْ جعل لله صاحبةً أوْ وَلَداً فَدَرَكُ النّار مثواه ، أعاذنا الله منها ، وأماتنا على الإسلام المبعد عنها ! .

فلا يَغُرَّنَّك ـ أَيُّها الراهب ! ـ حُظْوتُكَ عند أهل مِلَّتك ومكانتُك في مكانك ، واستجلابُ نفوسهم ، واستمالَةُ قلوبهم بأَلفاظٍ تُزَخْرفُها لا تعلم معانيها ، ولا تعرف حقيقة المراد بها ، ولا مُقْتضى القول فيها ؛ من قولك :

« الجواب الروحاني والكلام الإلّهي » وما أشْبَه ذلك من ألفاظ كثيرةٍ سمعْتها فنقلْتها إلى غير موضعها ، واستعملْتها على غير وجهها ؛ فإنّك لو سُئلت عن مقتضى ذلك ، لأسلمك عدمُ معرفتك إلى العيّ والحَصَر ، والعجز عن التقدّم والتّأَخّر ! ، فإن استعمالك لها على غير وجهها دليل على جهلك بها .

فإن قبلتَ نُصحى ، وسمعت موعظتى ، أخرجناك ـ بعون الله ـ من ظُلْمة الجهل إلى نور العلم ، ومن حيرة الشكّ إلى تَيقُّن الحقّ ، وأريناك من طرق الاستدلال ، وتمييز البراهين والأمثال ، ما

---

(١) سورة الفرقان ٢٧ .
(٢) سورة النبأ ٤٠ .

يَشْرَحُ صدْركَ ، ويُنوِّر قلبك ، وتَعْلَم به الحقائق ، ومَعَانِي هذه الألفاظ التي أنْت بها مُعْجَبٌ ، ومُخْطِيء في إيرادها على غير وجهها ، وتَتيقن أنها مِنْ أقل أبواب الكلام ، وأضعف ما يتمسك به ذوو الأحلام .

وإنْ أَبَيْت إلّا الاستكبارَ والعُتُوَّ ، والإصرارَ ، والغُلُو والإلحادَ ، والطغيانَ ، والعنادَ ، والعصيانَ ، فإنّك لن تُعْجز ربّك ، ولن تَنجوَ من ذنبك ، وذنوبِ من اتّبعك وضلَّ بك ، والكلام بغير علم في الدّين كَذِبٌ وإفْكٌ على رب العَالمين .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أُوْلَـٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(١)

فلا تُؤْثر على خَلاص نفسك وخَلاص من تَبِعك شيئاً من عرَض الدُّنيا وزُخرُفها فإنكَ لا ينفعك جهلُ من اغترَّ بك فيها يوم الوُرُود على ربّك ! .

وقد أوْدعنا صاحِبَيْك الوارِدَيْن علينا سرّاً وجهراً وَبَدْءاً وعوْداً ما نعتقده مّما أعزّنا الله به من الإسلام وخَصنّا به من بين الأنام ، وأكرمنا به من اتّباع نبينا محمد ـ ﷺ .

---

(١) سورة هود ١٨ .

﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]

﴿ فقل تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[2]

والله نَسأُل[3] أن يهديك ، ويهدىَ بك مَنْ قِبَلَك فتفوز بأجورهم ، وتكونَ سبباً إلى استنقاذهم ! فأَنت ـ فيما بلغنا ـ مُطاعٌ فيهم .

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[4]

كمل جواب الفقيه الأجل القاضي الأعدل أبي الوليد الباجي ـ رحمه الله وغفر له ونَضّر وجهه بمنِّه وكرمه وجوده إنّه ذو رحمة واسعة وربٌّ غفور .

---

(١) آل عمران ٦٤ .

(٢) سورة آل عمران ٦١ .

(٣) في ا ، د : نسأله .

(٤) سورة طه ٤٧ .



من أهم المراجع

- الإسكندري : الخطيب :

أدلة الوحدانية في الرد على الملة النصرانية ، نسخة مصورة عن مخطوط بمكتبة طوبقوسراى ، رقم الميكروفيلم (٤٥٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- ALANDALUS (مجلة دورية متخصصة) تصدر في أسبانيا .
- أيشو عاب بن ملكون النسطوري :

رسالة القيامة العامة ، نشرة بول سباط ، ١٩٢٩ م .

- البلخي : أبو القاسم :

المقالات ، بتحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ١٩٧٤م.

- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم :
- درء تعارض العقل والنقل ، بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مكتبة ومطبعة المدني بالقاهرة ، بدون تاريخ .
- الجاحظ : المختار في الرد على النصارى . مع دراسة وتعليق للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي . دار الصحوة ـ القاهرة .

ـ الجويني : إمام الحرمين أبو المعالي :
شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل ، نشره د. أحمد السقا ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية بالرياض ، ١٤٠٣ هـ .
ـ الحجمي : د. عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي . القاهرة ١٩٨٣ م .
ـ الحريري : قلائد العقيان ، طبعة سنة ١٢٧٧ هـ .
ـ ابن حزم الظاهري :
الفصل في الملل والأهواء والنحل ، القاهرة ١٣١٧ هـ ـ ١٣٢١ هـ .
ـ الخزرجي : أبو عبيدة :
مقامع هامات الصلبان ، صورة مخطوط رقم (٤٥٤) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ونشره د. محمد شامة بعنوان : بين الإسلام والمسيحية ، مكتبة وهبة بمصر .
ـ ابن خلّكان ، أبو العباس أحمد .
وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، بتحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد نشر مكتبة النهضة المصرية .
ـ رحمة الله بن خليل الهندي :
إظهار الحق ، بتحقيق عمر الدسوقي ، القاهرة .

ـ الزركلي : خير الدين :
الأعلام ، دمشق .
ـ سباط ، بول :
* مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصارى ، القاهرة ١٩٢٩ م .
* المشرع ، القاهرة ١٩٢٤ م .
ـ سمعان بن إكليل القبطي :
وحدانية الباريء تعالى وتثليث أقانيمه نشرة بول سباط ١٩٢٩م.
ـ السَّموأل بن يحيى المَغربي ، إفحام اليهود ، بتحقيق د . محمد عبد الله الشرقاوي .
ـ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر :
الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مصطفى الحلبي بمصر ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦ م .
ـ القرطبي : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، نشرة السقا ـ القاهرة .
ـ ابن الطيب ، أبو الخير اليعقوبي :
رد المسلمين وإدحاض ما يفتئتون به على النصارى ، نشرة بول سباط ١٩٢٩ م .
ـ الظاهري ، أبو عبد الرحمن :
ابن حزم خلال ألف عام ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

ـ عبد الجبار الأسدي ابادي : (القاضي المتوفى سنة ٤١٥هـ) .
المغني ، الجزء الخامس ، بتحقيق محمود الخضيري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٨ م ،
ـ تثبيت دلائل النبوة ، بتحقيق د . عبد الكريم العثمان ، نشرة دار العروبة ، بيروت .
ـ عبد الله بن عبد الله الترجمان (القس تورميدا) :
تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب . نشرة بدون تاريخ .
ـ الغزالي : أبو حامد :
الرد الجميل لإلٓهية عيسى بصريح الإنجيل ، بتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ، دار أُمية ١٤٠٣ هـ .
ـ القرافي : أحمد بن إدريس الصنهاجي :
الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى ، مخطوط بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وطبع على هامش كتاب : الفارق بين المخلوق والخالق ، (طبعة رديئة) ، مطبعة الموسوعات بمصر ، بدون تاريخ .
ـ جبس كولان ، ج . س :
الأندلس ، مترجم عن دائرة المعارف الإسلامية ، نشر دار الكتاب اللبناني والمصري ، ١٩٨٠ م .
ـ المقرِّي : أحمد بن محمد التلمساني :

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، بتحقيق د . إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ .

- ابن منظور :

لسان العرب ، نشرة يوسف خياط ، دار اللسان ، بيروت .

- النديم ، محمد بن إسحاق :

الفهرست ، دار المعرفة بيروت .

- نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب :

النصيحة الإيمانية بفضح الملة النصرانية ، طبعة ١٣١٢ هـ القاهرة .

للمحقق

١ – مبدأ السّببية بين الغزالي وابن رشد وابن عربي (رسالة دكتوراه).

٢ – موقف الصوفية من العقل (رسالة ماجستير).

٣ – تأملات حول وسائل الإدراك في القرآن الكريم، عالم الكتب بالرياض ١٤٠٣ هـ.

٤ – الإسلام والنظر في آيات الله الكونية مكة المكرمة ١٤٠٥ هـ.

٥ – الأناجيل بين انقطاع السَّنَد وتناقض المتن طبعة ثانية الدار البيضاء.

٦ – ابن عربي: الرجل والمذهب حولية كلية دار العلوم ١٩٨٣ م.

٧ – دراسة وتحقيق كتاب: «الرد الجميل لإلٓهية عيسى بصريح الإنجيل» لحجة الإسلام الغزالي، دار أُمية بالرياض ١٤٠٤ هـ.

٨ – دراسة وتحقيق كتاب: «إفحام اليهود» للسّموأل بن يحيى المغربي. كان يهودياً فأسلم.

٩ ـ دراسة وتحقيق : « النصيحة الإيمانية بفضيحة الملة النصرانية » لنصر بن يحيى بن سعيد المتطبب كان نصرانياً فأسلم .

١٠ ـ دراسة وتحقيق كتاب « مسالك النظر في نُبوّة سيد البشر » لسعيد بن الحسن الإسكندراني ، كان يهودياً فأسلم .

١١ ـ دراسة وتحقيق كتاب الجاحظ : « المختار في الرد على النصارى » ـ دار الصحوة بالقاهرة ١٩٨٤ م .

١٢ ـ دراسة وتحقيق رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي الباجي عليها . (وهي هذه)

١٣ ـ ترجمة دراسة المستشرق جيمس مونرو لوثيقة أندلسية حول سقوط غرناطة واضطهاد المسلمين بها .

المحتويات

رقم الإيـداع ١٦١٥/٨٦
الترقيم الدولي ٣ ـ ٥١ ـ ١٤٣٠ ـ ٩٧٧